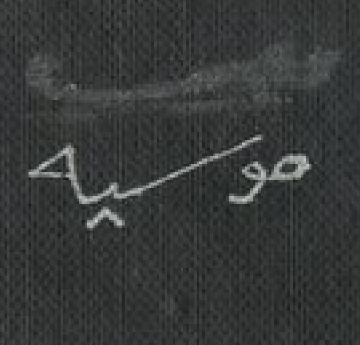
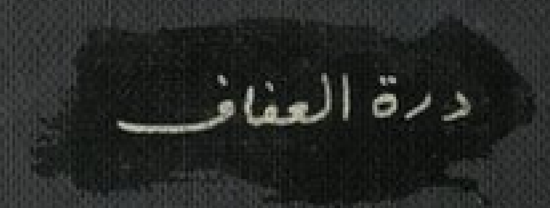
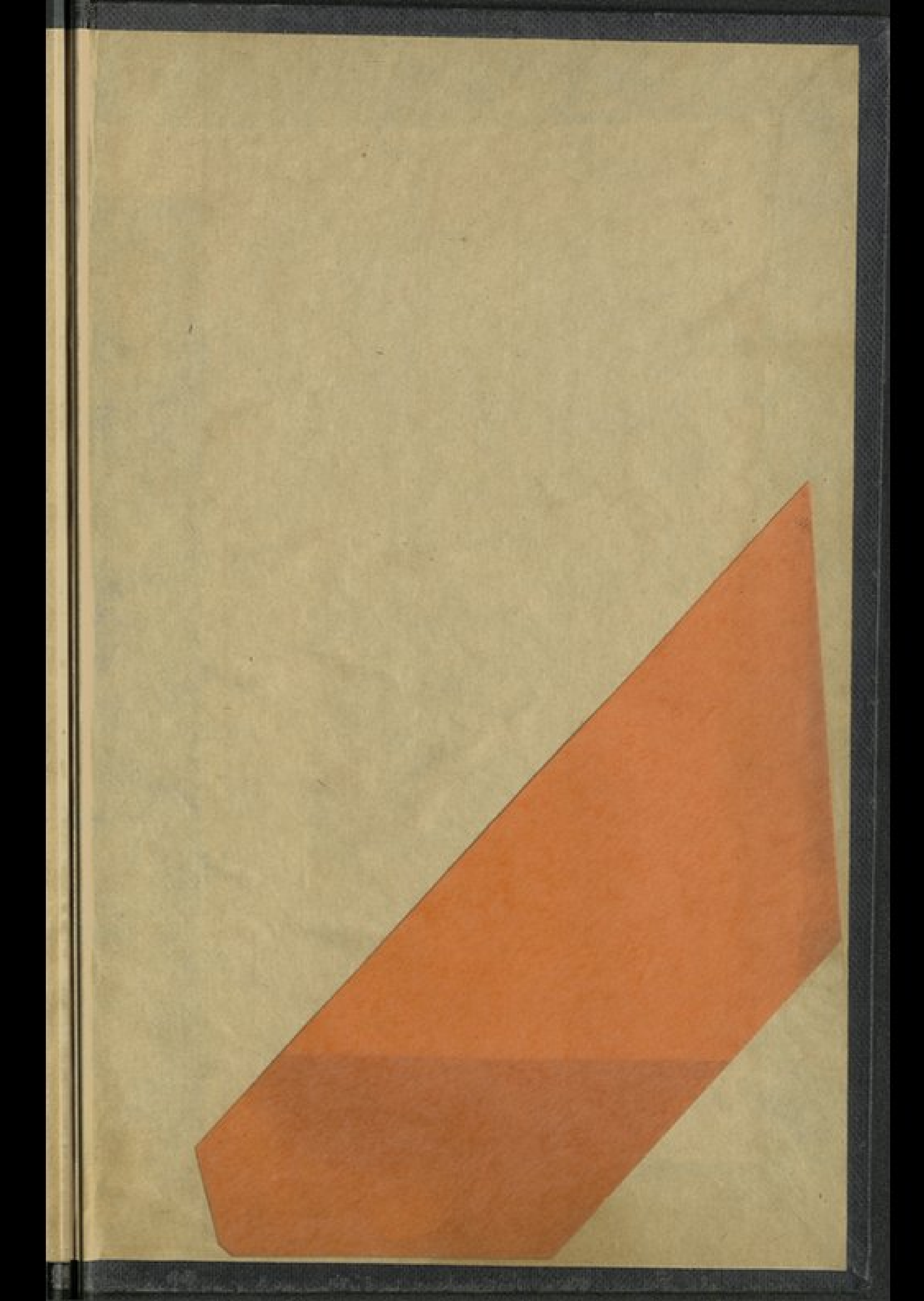



درة العفاف



درة العفاف

رواية ذات ثلاثة فصول

ادبية تاريخية غرامية

نشرت سنة ١٨٣٥ لالفرد دي ميسيه

معربة بقلم
حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة استير مويال

نشرت تباعاً في جريدة النصير سنة ١٩١١

طبعت في مطبعة جريدة النصير عَلَى نفقتها * سوق سرسق * بيروت



اسماء الاشخاص

بياتريس داراجون	ملكة هنغاريا
الكونت ايلريك	شريف بوهيمي
استولف دي روزمبرج	بارون شاب هنغاري
الفارس ايلاديسلاس	دعي بالفروسية
بولاكو	بائع متجول
بربارة	امرأة ايلريك
كاليكاري	صفيـة
تركية	وصيفة رجال البلاط

الفصل الاول

طريق امام فندق · قصر غوني مبني عَلَى جبال في اقصى المشهد

المشهد الاول

روزمبرج · صاحب الفندق

روزمبرج · — كيف · الا يوجد غرفة لي · الا يوجد اسطبل لخيلي · لم يبق لي سوى هري · اى بيت للمؤونة ·

صاحب الفندق -- انني بغاية الاسف ايها السيد ·

روزمبرج = وهل تدري لمن توجه الكلام ؟

صاحب الفندق = عفواً ومعذرة ايها المولى العظيم والشاب الجميل · تأكد ان منزلي باجمعه يكون تحت مطلق تصرفك لو كان الامر بيدي · ولكنك لا تجهل ان هذا الفندق واقع عَلَى طريق الالب الملوكي · حيث نقطن ملوكنا العظام وفيه يتوجون وتحت ثراه يدفنون منذ القدم ·

روزمبرج = اعلم ذلك ولا اجهله خصوصاً لاني ذاهب اليه ·

صاحب الفندق — يا إلهي · وهل انت ذاهب لتدخل معامل القتال؟

روزمبرج = وجه سؤالاتك لحشمي ، اسة خيلي · واذهب اعد لي احسن غرفة في كوخك هذا الحقير ·

صاحب الفندق — يستحيل علي ذلك ايها المولى الجليل · لانه يوجد في الطابق الاول اربعة بارونات من موراڤي · وفي الطابق الثاني سيدة من ترانسيلڤاني ويوجد في غرفة صغيرة كونت بوهيمي وبرفقته امرأته وهي ذات جمال

رائع فتان ·

روزمبرج -· اطردهم جميعاً ·

صاحب الفندق — كلا يا مولاي العزيز· اني اثق انك لا تقصد خراب بيت رجل بائس نظيري لانه منذ نشبت الحرب مع الاعداء اخذت الناس تمر من هنا افواجاً افواجا·

روزمبرج — وماذا يهمني امر هولاء الناس· قل لهم اني ادعى استولف دي روزمبرج ·

صاحب الفندق — هذا ممكن· ولكنه ليس بسبب وجيه···

روزمبرج = يالك من وغد ساقط· فلو رفعت عليك سوطي··

صاحب الفندق — ومتى كانت الشرفاء تسيء معاملة الاقوام المشهورين بالاستقامة وحسن السيرة·

روزمبرج = (متهدداً)· آه سوف اعلمك···

المشهد الثاني

روزمبرج · صاحب الفندق بعض الخدم تجري بسرعة· الفارس ايلاديسلاس يخرج من الفندق

الفارس — (علَى عتبة الباب)· ماذا حصل يا سادة ؟ ماذا جرى ؟

صاحب الفندق = اشهد عليه يا سيدي الفارس· ان هذا المولى الشاب قد عول على مخاصمتي ومشاجرتي لان فندقي ملآن بالقادمين·

روزمبرج = عولت علَى مخاصمة رجل حقير نظيرك· يا لك من احمق·

صاحب الفندق = مهما كان الرجل حقيراً لا بد ان يكون له ظهر يتلق

صفعات عصا ...

الفارس = (يتقدم نحو صاحب الفندق) . لا تتكدر . لا تخف . سوف ارقع الامور . (لروزمبرج) اني اقرئك السلام ايها المولى الهمام . هل انت ذاهب لبلاط ملك هنغاريا (يذهب صاحب الفندق والخدم) .

روزمبرج = اجل ايها الفارس . وهذه اول مرة ستطأ رجلي عتبة ذاك البلاط ولذلك تجدني شديد الرغبة للاسراع اليه .

الفارس = يتراءى لي انك تشكو من الاحتشاد وكثرة الجماهير .

روزمبرج — نعم . نعم . ان هذا لا يسرني مطلقاً .

الفارس — تعلم ان خبر القتال الناشيء بيننا وبين الاتراك اليوم قد جر الى هذا البلاط اناساً كثيرين . لاني اثق ان لا رجل ذا قلب حي واحساسات شريفة يسمع به ولا يرغب ان يشترك في ملامعه . كما فعلت انا اذ عولت عَلَى الولوج في حوماته . ولذلك قد امتلأت الفنادق .

روزمبرج — لم اكن اقصد ان ابقى طويلاً في هذا الكوخ . ولم يغضبني من الرجل سوى لهجته الشديدة .

الفارس اذا كان الامر كذلك يا ايها المولى ... ما اسمك الكريم ؟

روزمبرج — روزمبرج .

الفارس = وانا ادعى بالفارس ايلاديسلاس ايها المولى روزمبرج . وبما ان المرء لا يجدر به ان يمدح نفسه فانا اكتفي بالقول لك . اذا كنت مطلعاً عَلَى ما يحدث في مواقع القتال من آيات الشجاعة البينات تعلم جيداً ما لاسمي من الشهرة الواسعة والصيت الطائر . حيث اكتسبته بحد سيفي الذي له غرر معلومة وحجول .

اما اسمك فليس بجديد عليّ . لانني قد رأيت اقواماً كراماً يحملونه في مدينة بادن (روزمبرج ينحني مسلماً) فاذا كنت لا تقصد سوى المرور في هذه الطريق ؟

روزمبرج — لا اقصد الا ان اتناول الطعام هنا واسقي خيولي .

الفارس — حينما طرق صوتك مسامعي كنت على المائدة آكل سمكة لذيذة الطعم جداً من بحيرة بالاتون . فاذا كنت لا تخشى من مجاورة رفقائي بالقتال ومرافقة قائداً مسناً نظيري عرك الدهر وذاق حلوه ومره فهلم لمؤانستنا ومؤاكلتنا على المائدة .

روزمبرج — اني اقبل تقدمتك بشكر .

الفارس — تفضل اذاً وادخل لان اللون اللذيذ الطعم والمرأة الجميلة لا ينتظران طويلاً .

روزمبرج — اعلم ذلك جيداً . وبمناسبة ذكر المرأة الجميلة . . . (اي
وامرأته يدخلان احد ابواب الفندق) فهاك احداهن . . . لريك

الفارس — لقد برهنت على حسن ذوقك ايها الشاب باعجابك بها .

روزمبرج — ما لم اكن اعمى . . . هل تعلم من هي ؟

الفارس — وكيف لا اعرفها . اما هي امرأة ذاك الشريف البوهيمي . تعال . تعال سوف اقص عليك خبرهما (يدخلان الفندق) .

المشهد الثالث

ايلريك وبرباره (مستندة الى ذراعه)

برباره — اذا يجب علي ان اتركك هنا .

ايلريك — ان زمن فرقتنا لا يطول . ولسوف اعود اليك سريعاً

برباره — يجب عليّ ان ادعك بتواصل سفرك واعود الى منزلي ذاك القصر القصر القديم حيث لا انيس لي فيـه ولا جليس يؤنس وحشتي ويفرج كربتي وسأظل كذلك الى ان تعود ·

ايلريك — سفني ما بك يا عزيزتي وها انا ذاهب في الحال لارى عمك · لمَ انت حزينة اليوم ؟

برباره — اسال نفسك تقول انك سوف تعود سريعاً · فاذا كان الامر كذلك فانني لا احزن ولكن او لست حزيناً انت ايضاً ؟

ايلريك — اذا كان الجو ماطراً والسحاب كثيفاً فلست ادري ماذا يحل بي

برباره — مولاي اني اطلب من لدنك نعمة

ايلريك يا له من شتاء بارد · ما هذه الامطار · ما هذة الطرقات · ان الطبيعة باجمعها قد تقلصت وانقبضت هي ترتعش كانما كل حي عليها اوشك ان يموت ويضمحل

برباره — ارجوك ان تصغي لي اولا · ثم تهبني نعمة ثانياً

ايلريك ماذا تريدين يا روحي · عفواً ياعزيزتي · لست ادري ماذا حل بي

برباره — وانا كذلك لست ادري ماذا لك وما النعمة التي اليك الا ان تقول لامرأتك ماذا اصابك

ايلريك — لا شيء · لا شيء · لا سر عندي

برباره — اعرني سمعك ياعزيزي · انت تعلم انني لست نظير تلك المرأة المدعوة بورسيا التي غزت يدها بدبوس لتبرهن انها ذات شجاعة كما انك لست بروساً فازمعت سراً على قتل ملكنا الطيب ما تياس كوردفن · اسمع · لست

اقصد ان ابرهن لك الآن اني جديرة بثقتك واهلاً لان تستودعني سرك بعبارات مفخمة . ولا ان اقسم لك كل مغلظة من الايمان . ولا ان اجثو عَلَى قدمي اما مك . . اني اراك حز يناً كئيباً . اقترب مني وهاك يدي

هذا هو السبيل الوحيد الى قلبي واني اثق ان قلبك لا يظل بعيداً عني اذا دعوته .

ايلريك — بما انك تستكشفيني سري بهذه الطريقة البسيطه فانا اجيبك عنه كذلك . تعلمين ان والدك لم يكن غنياً لكن والدي كان ذا يسار وسعة ولكنه كان مسرفاً فبذر امواله ولقد تزوجنا صغيرين فامتلكنا القاباً عظيمة رنانة وثروة حقيرة معها فانا احزن واحسب ان لا قدرة لي عَلَى جعلك سعيدة وغنية كما اوجدك الله جميلة وطيبة القلب . ان دخلنا زهيد جداً . وانا لا اريد ان ان ازيده باجهاد مزارعينا وفلاحينا وتكليفهم برسوم لم يعتادوا تأديتها قبلاً . ولذلك ما دمت حياً لا افرض عليهم بارة واحدة لم يكلفهم والدي بدفعها قبلاً . ولذلك قد عولت عَلَى الدخول في خدمة الملك والذهاب الى بلاطه .

برباره — حسناً فعلت . واسوف تجد كل استقبال حسن ومعاملة جيدة لانه لم يسمع قط ان ملكنا اساء وفادة من كان شهماً نظيرك ذا جدارة واهلية عظيمة . واني اثق ان السعد لا بد ان يلازم شخصاً تحلى بمثل اخلاقك الرضية وشمائلك الغراء .

ايلريك — هذا صحيح ولكن اذا سافرت فاضطر لان اتركك وحدك هنا لاننا اذا تركنا هذا القصر حيث نقطن الان يجب ان نكون عَلَى ثقة اننا نقدر ان نعيش في مكان آخر . وانا لا استطيع ان اتركك وحدك .

برباره — ولماذا ؟

ايلريك — ماذا فعلت الان ؟ . أفلم تختطفي السر الذي نوبت على اخفاءه عنك ؟ وهل لزمك لذلك اكثر من ابتسامة

برباره — هل انت غيور ؟

ايلريك — كلا يا حبيبتي انك جميلة .. ماذا تفعلين اذا ذهبت انا . خصوصاً عند ما تشاهدين شرفاء نواحينا القاصين والدانين يطوفون في الشوارع والمنعطفات بينما اكون انا ساعياً وراء الوهم والخيال . افلا يضيع نومي ؟ اه يابرباه لقد صدق المثل القائل ابعد عن العين يسلوك الخاطر

برباره — اسمع . انني اشهد الله عليَّ بانني اقتنع بهذا القصر القديم وما حوله من الاراضي وارتضي بان اقضي كل حياتي بين جدرانه لو قبلت ان تعيش معي فيه . فانني منذ استيقظ صباحاً ادخل غرفة الطعام ثم اطوف في ارجائه فاتعهد بنفسي الدجاج والاوز والحمام ثم اخذ في تهيئة طعامك وارافقك للكنيسة ثم اطالع لك بعض صحائف من كتاب ما . ثم اخيط وانام سعيدة بك فرحة بالقرب من قلبك .

ايلريك — يا لك من ملاك كريم !

برباره — نعم انني ملاك ولكن في جسم امرأة . بمعنى اننا لو امتلكنا زوجاً من الخيل نركبهما سوية ونذهب لاستماع القداس لكنت فرحة سعيدة . ومع ذلك فاني لا اكره ابداً لو تكون قبعتي مذهبة وتنورتي اطول فيراني جيراني كذلك وتحرق الارم غيظاً . واني اوكد لك يا عزيزي بان لا شيء يمنحنا خفة ورشاقة نحن النساء نظير عدة اذرع من القطيفة تضاف الى ذيول اثوابنا لتجر وراء اقدامنا .

ايلريك — اذاً ؟ ·

بربارة — اذاً فلتذهب واني متأكدة ان الملك ماتياس لا يلبث ان يكرم وفادتك كما انك لا تلبث طويلاً في البلاط حتى ترى السعد قد لازم خطواتك فانصح لك ان تعجل بالذهاب · واذا كنت لا اقدر ان ارافقك فاني امد لك نفس اليد التي مددتها حين استطلعتك بسرك · واقسم لك باني سوف اكون امينة لك حتى الموت ·

ايلريك — هاك يدي ·

بربارة — لا يدرك الرجل الدرجة التي تحبه امرأته بها الا اذا كان هو بنفسه يحبها · امرج حصانك وسر وحدك على الطائر الميمون · واذا عاودك الشك في امرأتك فتصورها جالسة الى بابك تنتظر ايابك · ثق انها لا تشك بحبك لها ابداً · عجل يا عزيزي ان لودفك في انتظارنا ·

المشهد الرابع

الفارس وروزمبرج

روزمبرج — لا اعلم امراً في الدنيا ألذ للمرء بعد ان يكون قد تناول غذاء لذيذاً من مجالسة الظرفاء ومحادثتهم عن النساء بحرية ·

الفارس — وهل تحمل انت كتاب توصية الى الملكة ؟

روزمبرج — نعم · اني اؤمل بانها سوف تكرم وفادتي · (يجلسان كلاهما) ·

الفارس — سوف يكون النجاح حليفك اذا كنت لا تشك فيه · — عندما نشب القتال مؤخراً بيننا وبين الاعداء قابلت ليلاً في وسط غابة كثيفة

فتاة تائهـة ·

روزمبرج = وما اسم تلك الغابة ؟

الفارس – هي غابة واقعة على شاطىء بحر قزبين ·

روزمبرج = لا اعرف اسمها ولم اسمع بذكره في الكتب التي حفظتها ·

الفارس – ولقد رأيت هذه الفتاة المسكينة محاطة بثلاثة من قطاع الطرق وقد هجموا عليها وهم يركبون صهوة خيول مطهمة وقد غطى الزرد اجسامهم من رؤوسهم الى مواطىء اقدامهم ·

روزمبرج = كم تلذلي كلماتك ثق باني كلي اذان للسمع ·

الفارس = وعندما وقع بصري عليهم ترجلت عن فرسي وسللت سيفي وامرتهم بالابتعاد · اسمح لي بان اضرب صفحاً عن مدح نفسي · وهنا لا لزوم ان اقول لك باني اضطررت الى قتلهم جميعاً بعد ان نشبت بيني وبينهم موقعة دموية هائلة · · ·

روزمبرج – وهل اصابك في تلك الموقعة بعض الجروح ؟

الفارس = كاد سهم احدهم يخترق صدري ولكني تجنبتـه ثم حملت عَلَى رأسه بضربة كانت بهذا المقدار شديدة حتى انهـا جندلته عَلَى الارض قتيلاً وعندئذٍ اقتربت من الفتاة فعرفت انهـا احدى الاميرات اللواتي يستحيل عليّ ان اسميها لك ·

روزمبرج = اني افهم جيداً الاسباب التي تدعوك لذلك فاتحاشى ان اشدد عليك بذكر اسمها ·

الفارس – وهنا يجب ان اضرب صفحاً ايضاً عن ذكر ما لاقيت منهـا من

الاكرام وما شرفتني به من العناية . ولقد رافقتها الى قصرهـا وهناك ضربت لي موعداً للغد . وبما ان الملك والدها كان قد وعد ان يزوجها لاحد باشاوات قرامانيا . صار من الصعب علينا ان نلتقي سوية سراً . هذا ما عدا الستين خصياً الذين كانوا يسهرون لحراستها اناء الليل واطراف النهار . وما عدا الآغا كبيرهم الذي كان مدعواً باسم ملوك وهو احد الجبابرة الاشداء .

روزمبرج = هات ايها الغلام كاساً من التوكاي .

الفارس = وهنا ايضاً لا اجد موجباً لاصف لك شدة ما عانيته من العناء والجهد لاصل اليها . تصور قصراً قد بني على صخر احاطت به الامواج من جوانبه الثلاث وقد انتشرت فيه الحراس وانبثت عليه العيون والارصاد . . . هاك ما تصورته ايها المولى — روزمبرج . ارجو منك ان تعيرني سمعك وتنتبه لما سوف القيـه عليك .

روزمبرج = يا إلهي اشعر كأن النار تشتعل في دماغي .

الفارس = اخذت زورقاً وركبته ولما وصل بي الى عرض البحر القيت بنفسي اليه بين امواجه وبواسطة طلسم اهدانيه احد اصحابي وهو ساحر بوهيمي قـذف بي البحر الى الشاطيء كغريق . ولقـد صادفت تلك الساعة موعد طواف ملوك حول الاسوار فوجدني ملقى بين الرمال فحملني ونقلني الى فراشه .

روزمبرج = لقد ادركت . ان هذا لمن العجب المطرب .

الفارس = . وللحال اخذوا يعتنون بي ويهتمون في امري . اما انا فكنت نصف نائم ولم اكن انتظر سوى الدقيقة التي اخلو بهـا وحدي بالجبار ، وعند ما خلا لي الجو ، هببت قائماً فالتقطته من ساقه الايمن ورفعته كورقة بيدي

وقذفته في البحر ·

روزمبرج — اني ارتعش وقلبي ينبض شديداً ·

الفارس — هنا لا ارى بداً من الاعتراف بان خطراً عظيماً كان يحدق بي · لان الخصيان حين سماعهم صوت السقوط تراكضوا باجمعهم وبيد كل منهم سيفه مسلولاً بيده ولكنني اسرعت للحال الى فراشي وظهرت نفسي كمن وقع في سبات نوم عميق · اما ثم فعادوا على اعقابهم وتركوا للسهر عليَّ امرأة من اتباع الاميرة فظلت كذلك الى وقت العشاء وللحال سللت خنجري وسحبت من جيبي زجاجة فيها دواء مخدر وقلت للوصيفة · انني قاتلك لا محالة اذا كنتِ لا تريدين ان تأخذي هذه الزجاجة وترمي ما بها في شراب الاغوات الخصيان · قلت ذلك وتبعتها فلم تجد بداً من طاعتي وذلك دون ان تتجاسر على ان تتلفظ ببنت شفة · ولما ايقنت ان اولئك الاغوات قد وقعوا في سبات نوم عميق بفعل ذلك المخدر امسيت السيد المطلق في ذلك القصر · فحولت خطواتي لغرف الحريم وبما اني لم اقصد ان امس تلك النسوة بسوء قفلت عليهن الابواب من الخارج وخبأت مفاتيحها عندي · وكان عددها بالغاً نحو الستة والعشرين مفتاحاً · وللحال حولت خطواتي للغرفة التي كانت جالسة بها الاميرة · ولم تكد قدماي تطأ عتبتها حتى جثوت على احدى ركبتي وقلت لها بكل احترام واعتبار : بروحي يا من تملكين قلبي · عفواً ومعذرة ايها المولى روزمبرج · اجد نفسي مكرهاً على الوقوف عند هذا الحد · لان واجب الحشمة يمنعني عن الزيادة ·

روزمبرج — كلا · كلا · ولكنني ارى بوضوح وجلاء بانه لم يعد لديك مقاوم ولا معارض آه ، كم اجد نفسي قد تأخرت عن الوصول الى البلاط الملكي ، ولكن

من لي بتلك المخدرات ومن يأتيني بتلك الطلاسم وكيف اجدها : أيها الفارس المولى ؟

الفارس — لا انكر عليك انه امر صعب شاق ، ولكن الدراهم هي اشد فعلاً من الطلاسم ، هل تمتلك منها الشيء الكثير .

روزمبرج — شكراً لله . ان الدراهم لا تنقصني لان والدي ذا يسار وسعة وخير جزيل فهو اغنى رجل في البلاد . ولقد اعطاني قبل سفري كمية كبيرة وكذلك فعلت عمتي التي حينما ودعتني والدموع تملأ اعينها وضعت في يدي كيساً مملوءاً بالدنانير كانت قد طرزته هي يدها . فضلاً عن ان خيلي سمينة وعلفها جيد وخدمي لا ينقصهم شيء ، وملابسهم حسنة . وانا لا اجدني قبيح المنظر دميمه .

الفارس — اذا كان الامر كذلك فالنجاح اكيد .

روزمبرج — هذا صحيح ولكنني لسوء طالعي تنقصني معرفة امور كثيرة وكيف اتعلمها وانا لا اقوى على الحفظ غيباً وعن ظهر القلب . وفوق كل ذلك تجد يدي ترتعشان عندما يفتح موضوع السيدات .

الفارس — اشرب كاسك اولاً ، واصغ ثانياً ، لكي تنجح بين الناس لا يعوزك الا ان تحفظ جيداً هذه الحكم الثلاث وهي : اذا نظرت تعلمت ، وان اردت ظفرت ، وان تجاسرت ملكت .

روزمبرج — يجب عليّ ان اكتبها لان الكلمات كما يظهر لي شديدة ورنانة ومع ذلك فاني اقر بعجزي عن ادراك كنهها .

الفارس — اذا اردت ان تعجب النساء وهذا امر ينبغي عليك الابتداء به اولاً فعليك ان تعاملهن بكل احترام واعتبار . وان تنظر اليهن جميعاً نظرك للالهة ،

ومع ذلك تقدر ان تقول للرجال انك لا تهتم بهن مطلقاً وان قلبك مقفل دونهن ولكن اياك ان تشي باحداهن او تفتح فمك بسوء بهن او تتحامل عَلَى احداهن او عليهن جميعاً او عند ما تجالس فتاة شقراء شاحبة اللون ناعسة الطرف تتكئ بتراخ على المساند حولها ، فاياك ان تجلس بالقرب منها بل ابتعد عنها ولكن لك ان تأخذ بطرف (طرحتها) والعب به ثم تظاهر لديها بان حزناً شديداً اصابك ومصيبة عظيمة داهمتك ، اما اذا جالست فتاة سمراء فاذا كانت رشيقة الحركة بشوشة الوجه فتظاهر امامها كامرئ حنكته التجارب واختبر الايام فعرف الخطة الواجب اتباعها واعتمد عليها ، تقدم منها واهمس في اذنها واذا صادف ان طرف شاربك مر بالقرب من خدها فالمصاب ليس بجلل ، وبالاختصار عليك ان تقول لكل امرأة صادفتها ان قلبها كلؤلؤة احكم الخالق صنعها وان كل مصائب الدنيا وبلاياها تنسى لو تسمح هي بلمس اطراف بنانها ، ولكن حركاتك وسكناتك تجاههن اشبه بحركات وسكنات اولئك المماليك الذين ارتدوا بالخز والديباج واحسنوا اتقان كل اشارة ترضي مواليهم وتسرهم وبكلمة واحدة ميز بين قسمي الحياة وافرق بينهما جيداً وهما الشكل الخارجي الذي تظهر عليه الامور في هذه الحياة وباطنها الخفي ، فتشتهر بين الاقران ، اذا نظرت عرفت ، كامرئ قد عرك الدهر وذاق حلوه ومره (وعندئذٍ تكون قد قمت بالآية الاولى .

روزمبرج — كفى . كفى بالله عليك لاني اشعر باني اصبحت شخصاً آخر منذ رأيتك وان ابارك الصدفة التي قادتني لمعرفتك في هذا الفندق .

الفارس — وعندما تشتهر بين النساء بانك تسخر منهن بكل ادب واحترام حوّل عزائمك نحو الرجال وخذ في الجهاد معهم . لست اقصد بقولي انه يجب ان

تبادرهم بالضرب والطعن والخصام. كلا بل بالعكس تظاهر كانك لا تهتم باقوالهم ولا بافعالهم. اياك اذ تكترث بهم ومع ذلك ألزم جانب الادب معهم ثم افعل بقول المثل العربي القائل زر غباً تزدد حباً (الكاتب يقول انه مثل تركي وهذا غلط لانه عربي) وبذلك تكتسب التفوق عليهم لانك متى مررت في كل مكان بينهم كالمنتصر الظافر وانت ملتزم جانب الصمت فانك لا محالة جاذب اليك الابصار آجلاً او عاجلاً. انتم اقوالك وافعالك وملابسك وكل ما يحيط بك على البذخ الواسع والاسراف الزائد اجتذب اليك الابصار دائماً وابداً. اياك ان يبرح عن ذهنك هذا الفكر بانه لا ينبغي ان تدع الشك بنفسك يتطرق لبالك والا رأيت الكل يشكون بك. فاذا جئت يوماً باعظم حماقة او تبادرت من فمك اكبر فرية فاياك ان تسحب قولك او تقر بعجزك وقصورك ولو تعرضت بسبب ذلك للقتل.

روزمبرج — تعرضت للقتل!

الفارس — نعم. بلا شك. واخيراً اسلك مع الغير كمن قد حاز ملكاً شخصياً له وارثاً خاصاً لنفسه السماء وشموسها والسيارات واقمارها والارض ومخلوقاتها وبهذا تقوم بالاية الثانية. اذا اردت ظفرت. وعندئذ يخشاك الكل ويهاب سطوتك الجميع.

روزمبرج — كم سأسر في البلاط. ويا ما اسعد المرء عندما يكون ولي خطيراً وسيداً كبيراً.

الفارس — وعندما تجد نفسك مقبولاً لدى النساء ومهاباً من الرجال. ايها المولى روزمبرج افتكر بنفسك. لتكن ضربتك قاضية وسيفك ماضياً. في

حده الحد بين الجد واللعب · ولكن نظرتك باعثة الى الوجد والهيام فتضرم نيران الغرام في قلوب الغواني الحسان ··· اعلم ان الحياة اشبه برواية يمثلها الممثلون وهم صموتاً · اذ لا يكون لاشاراتهم اقل علاقة مع افكارهم واقوالهم · فاذا اشعلت كلمتك نيران الوجد وجعلت فكرك مهاباً · فلا تدع لاشارتك اقل علاقة بما يحدث · كن انت كما انت · هلكت الناس ام عاشت لا تتأثر · انفرد بتلك الشرارة الحيوية التي جاءتك من الخالق اوجرد منها الهاً آخر تقدسه وتضحي كل شيء له · لتكن اراؤك كعين الضبع · وفم السمور · وسهم رجل الحرب · ومتى تناظرت مع اخصامك · انسَ انه يوجد في العالم اناس غيركم · وعندما تصل للغاية التي تسعى اليها ونجحت في العمل الذي شرعت به عد لمكانك الاول وانت تعد نفسك بنجاح آخر وعندئذٍ تجني اثمار الآية الثالثة القائلة · اذا تجاسرت ملكت · اذاً تكون ذا حنكة ومهابة ومقدرة ·

روزمبرج — آه يا الهي · لو علمت بذلك قبلاً · ان كلامك يذكرني بعيشة مرت صرفتها بالقرب من عمتي بياتريس خارج القصر · ولقد شعرت عندئذٍ بنفس النصائح التي تتلوها علي الان · وظهر لي عندئذٍ ان الدنيا باجمعها اختفت · وانه لم يوجد تحت السماء اناس غيرنا ، ولذلك طلبت اليها ان تعود الى القصر ، وكان الليل قد ارخى سدوله والظلام صار حالكا جداً ·

الفارس — يظهر لي انك لم تزل صغير السن وانك اسرعت بالبحث على مركزك ·

روزمبرج — ان من كان مزمعاً ان يكرس نفسه لفن الحرب نظيري فمهما دخل حوماته صغيراً كان هو الرابح ·

الفارس — كم انا مكتئب لاني لا اقدر ان ارافقك البلاط لارى كيفية دخولك فيه. فان اشغالا هامة تمنعني من ذلك، ولكن هل تحب ان تقبل مني هدية ثمينة سوف تؤدي لك منافع جزيلة؛ (يسحب من جيبه كتاباً صغيراً)

روزمبرج — هذا الكتاب الصغير... ما هو؟

الفارس — انه مؤلف جزيل الفائدة كثير النفع، وهو عبارة عن سير وقصص غرامية موجزة وحيل ومبارزات وغيرها وكلها آيلة لتهيئة الشاب واعداده فيكون محبوباً من السيدات مقرباً منهن.

روزمبرج — وماذا يسمى هذا الكتاب الثمين؟

الفارس — يسمى منقذ الحاسيات انه لمؤلف لا يثمن بثمن. ولسوف تجد كثيراً من قصصه كنت انا بطلها. ومع ذلك اعترف لك انه لا يخصني ولكنه يخص احد اصدقائي بحيث اني لا اقدر ان اقدمه لك ما لم تدفع لي عشرة...

روزمبرج — انها لقيمة زهيدة بجانب الغذاء الذي قدمته لي (يدفع له الدراهم)

الفارس — حسن ولكنني لم اقدم لك سوى سمكة لا غير.

روزمبرج — نعم ولكنها كانت لذيذة الطعم جداً. ثق ان هذه المقابلة لن تمحى من ذهني ما حييت وانها لمشيئة ربانية قادت خطواتي للسير في هذه الطريق فلو لم اصادفك هنا لما جلست في هذا الفندق الحقير ساعة واحدة. كيف لا وهو فندق قذر ملاءات سرائره رطبة. ونوافذه لا ستائر لها

الفارس — يجب ان يعتاد المرء تحمل كل مشقة. فيلبس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بؤسها.

روزمبرج — نعم نعم هذا صحيح، فنحن الرجال لا يهمنا تحمل المصاعب

ولو اشتدت · لكن عمتي بياتريس لو علمت اني نزلت في هـذا الفندق لاضطربت وقلقت وزادت هواجسها من نحوي · · · على اني افارقك الان لان خيلي قد ستعدت للذهاب فسر على الطائر الميمون ·

الفارس — الى الملتقى · لا تنسني · واذا احتجت يوماً للزعيم فهو قريبي · وانني سوف اذكرك ·

روزمبرج — شكراً لك ثق انني شديد الاخلاص لك (يخرجان)

الفصل الثاني

في البلاط ، جنينة

المشهد الاول

الملكة ، ايلريك ، كثير من رجال البلاط

الملكة — وطئت سهلاً وحللت اهلاً ايها الكونت ايلريك ، ان الملك زوجنا بعيد عـنا الان بسبب القتال الذي نشب بيننا و بين الاعداء ، فقد طال امده وسفكت في حومانه دماء شبيبتنا النقية انا لنكتئب ونحزن عندمـا نشاهد النبلاء من احداثنا يتسارعون لافتداء الوطن بمهجهم وارواحهم ولكنه حزن مشوب بالابتهاج والمسرة ، وكيف لا نفرح عندما نجـد ابناء الاسر العريقة في النبل والشرف تجد السير من اقاصي بوهيميا وهنغاريا ليحـتاطوا العرش و يزيدوا الاوطان عزة ومنعة ، اجل ان رجل الحرب مهما كان نصيبـه في يوم الوغى يغبط اذ من يتجاسر على التذمر منه ، وعلى كل فهذا التذمر لا يصدر منا البتة ، نحن ،

الملكة ، سليلة اسرة اراغون : ايها الكونت ايلريك ، انني كثيراً ما عرفت والدك ، وما وجهك الشاب سوى صورة حية تخاطبني عن الماضي ، فلتكن هنا كابن لذكرى اعزها ، سوف نتكلم عنك لرئيس البلاط . فاصبر . لانني انا بنفسي سوف اوصيه بك ، ولسوف يقبلك الملك علَى الرحب والسعة فلقد كنت آمناً مطمئناً في قصرك فايقظتك طبولنا وحملتك علَى ترك عزلتك والاسراع لمشاطرتنا الاخطار وملاقاة الاهوال فلسوف تلاقي منا جزاء مروءتك وشهامتك فلا تندم لانك كنت شجاعاً واميناً ، هاك يدنا الملوكية عربوناً لذلك (يأخذ ايلريك يدها ويقبلها ، تخرج الملكة ، يجلس ايلريك جاثياً

احد رجال البلاط = ان الملكة قد احسنت وفادة هذا الرجل لاول مرة يراها واستقبلته احسن مما استقبلنا به نحن الذين صرفنا نحو الثلاثين عاماً هنا .

غيره = لنقترب منه ولنعرف من هو .

الاول = أفلم تسمع ان الكونت ايلريك ابن احد نبلاء بوهيميا ولقد قدم الى هنا ليبحث عن ثروة تخوله المقدرة علَى القيام بنفقات زينة عروسه عندما يرافقها للمراقص .

الثاني = يقال ان امرأته جميلة جداً .

الاول = لا بل انها بارعة في الحسن وهي لؤلؤة هنغاريا الفريدة .

الثاني = من هو هذا الفتى الذي يمشي الارض مرحاً

الاول = لا اعرفه ، لا ريب انه قدم حديثاً الى البلاط ، فهذه الذبابات الباحثة عن شعاع شمس ، قد جرها الى هنا كرم الملك وسخائه (يدخل روزمبرج)

الثاني — هاك ذبابة براقة لا بل فراشة مبرقشة بردائه المقلم — ايها المولى اننا

تقرؤك السلام ، من بعث بك الى هذه الحديقة ؟

روزمبرج = (وحده) ارى السؤالات تتجه الى من كل ناحية ، وانا لست اذا كان يجب عليَّ ان ارد عَلَى كل منها. وهذه الوجوه الجديدة التي لم يسبق لي رؤيتها وهذه الاعين المحدقة بي من كل صوب قد اطاشت عقلي (يقول بصوت عالٍ) اين الملكة يا اسياد ؟ انني ادعى باستولف دي روزمبرج واريد ان اقدم اليها.

رجل البلاط الاول = ان الملكة قد خرجت الان من القصر فاذا كنت تريد ان تكلمها فما لك الا ان تنتظر رجوعها ساعة من الزمان.

روزمبرج = ان هذا ممـا يكدرني ولكن مـا العمل ؟ (يذهب ويجلس عَلَى مقعد).

رجل البلاط الثاني = لا ريب انك قادم لتحضر الحفلات التي ستقام بعد هنيهة في البلاط.

روزمبرج — يا للفرج. وهل يوجد حفلات هنا ؟ كلا يا اسيادي. بل اني قدمت لأدخل في الخدمة الحربية.

رجل البلاط الاول — نرى القوم تدخل افواجاً افواجاً في الخدمة الحربية في هذا الوقت.

روزمبرج = نعم. هذا صحيح ولكن عَلَى كثرتهم لا تجد بينهم من هو كفوء ليقوم باعباء هذه الخدمة حق القيام.

رجل البلاط الثاني — انك تتكلم عنهم بجفاء وقساوة لا محل لها.

روزمبرج — نعم. كيفما حولت نظري لا اجد بينهم رجلاً يستحق ان يذكر اسمه بين رجال الحرب ومع ذلك لا تكاد تجـالسه دقيقة واحدة حتى تسمعه

يفتخر بانه من اعاظم القواد واكابرها · وانه ليتخيل لك بانه لا يلزمه الا ان يركب جواده ليطرد العدو الى ما وراء جبال القوه قاف · بعد ان يكون قد خرج من احد اوكار بوهيميا كجرذ قطع قلبها الخوف والجزع · يقترب منه ايلريك · انني ادعى ايها المولى الكونت ايا يك وانا نبيل بوهيمي · واني لاجد بعض الخفة في كلامك تعذر عليها لصغر سنك وحداثتك · ولكني انصح لك ان تسحبه لان الطائش الحلم القاصر الادراك وفقير المال سيان وعيبهما واحد · خذهـا عظة لك وامثولة تنفعك في مستقبل الايام ·

روزمبرج = وحده · هذا هو البوهيمي الذي صادفته في الفندق (بصوت عال) ان من يتكلم عن الامور بوجه عام لا يهين احداً · ولكن بخصوص الامثولة فاني طالما قدمتها لغيري ولم اسمح لاحد ان يقدمها لي ·

ايلريك = انها لغة المتكبرين المتعاظمين ولكن قل لي من اين تخرج انت ايضاً ليكون لك الحق تتخذ لغة نظيرها ·

رجل البلاط الاول = لا يجب ايها الاسياد ان تتخذوا كلمات قيلت عفواً وعن غير قصد سيء سبباً للخصام · فنحن لا نجد لانفسنا مندوحة من المداخلة بينكما تذكرا بانكما عند الملكة · وهذه الكلمة يجب ان تكتفوا بها ·

ايلريك = · هذا صحيح · واني شاكر لكم تذكيركم اياي بذلك · اذ احسب نفسي غير اهل الاسم الذي احمله اذا لم اكف بملاحظتك هذه الحقيقة ·

روزمبرج — ليكن ما تريد · وانا كذلك لا اجد عندي شيئاً اقوله · (تخرج رجال البلاط ، يجلس ايلريك وروزمبرج كل منهما منفرداً) ·

روزمبرج وحده = اتذ اوصاني الفارس ايلاديسلاس انه لا ينبغي علي ان

اعود عن رأي ابديته وانني منذ وطئت قدماي هذا البلاط لا تزال كلمات هذا الرجل الخطير ترن في اذني فلا اعلم ماذا حل بي. اذ اجدني كأسد، بل اشد هولاً منه، فاما ان اجعل الحظ خادماً لي والسعد ملازماً لخطواتي او اني اكون قد ركبت متن الغواية والشطط، فلا حول ولا

ايلريك وحده — كم احسنت الملكة وفادتي، ومع ذلك فان نفسي حزينة جداً، ماذا تعمل بربارة يا ترى الآن واسفاه. واسفاه. يا للطمع ما اقبحه. فكم فرق بين المحبين وكم اذاقهم من لوعات بعاد كانوا لولاه بالغنى — افلم اكن بالف خير ونعيم في ذلك القصر القديم. نعم كنت معدماً فقيراً ولكن بماذا اضرني فقري. يا للحماقة.

روزمبرج وحده = ما من امر يشوش افكاري ويزيدني بلبالاً نظير هذا الكتاب الذي اشتريته، فاذا فتحته ليلاً قبل النوم واخذت اطالع فيه لا اعود قادراً على النوم مطلقاً. فيا لقصصه من سير غريبة مدهشة. فان احدهم يمزق وحده شمل جيش باجمعه. والثاني يقفز من جرس كنيسة الى بحر الخزر من غير ان يصاب بجرح. والذي يزيدني اعجاباً هذه القصة: (يقف ويقرأ بصوت عال) «عندما كان السلطان ابو عبدالله» آه ان هذا النبيل البوهيمي يصغي الي فيجب علي ان اصلح الامور معه لاني عندما خاصمته لم يخطر على بالي ان امرأته جميلة — يتكلم مع ايلريك. هل قدمت يا مولاي من بوهيميا؟ لا ريب انك تعرف خالي البارون دنيكلبركت؟

ايلريك = اعرفه جيداً فهو احد جيراني، ولكم ذهبنا الى الصيد سوية في الشتاء الفائت، وهو قريب بعيد لامرأتي لانه متزوج احدى بنات اسرتها.

روزمبرج = هل انت قريب لخالي ، فلنتعارف اذاً . وهل تركت بوهيميا منذ امد بعيد ؟

ايلريك — قدمت في هذا النهار .

روزمبرج = اراك تتلفظ بهذه العبارة بأسف وحزن افهل من داع لك يحملك عَلَى الكدر . انا لا انكر انه لا بد لتارك اهله من الشعور بغصة عند تذكره لهم ، خصوصاً اذا كان المرء متزوجاً . اراك لم تزل حدثاً فتياً فامرأتك لا بد ان تكون شابة نظيرك و بالتالي جميلة . . . الان فهمت السبب الذي ضعضع حواسك و بلبل افكارك .

ايلريك — ومن اخبرك اني مبلبل الافكار مضطرب الحواس ؟ نعم ان امرأتي جميلة ، ولكن ثق ان شمس يوم من ايام شهر حزيران في سماء صافية الاديم ليست بانقى من قلبها الشريف ضمن صدرها العزيز .

روزمبرج — لقد تعديت حد الاغراق بمديحك لها . لانه لا يعلم غير الله ما تكنه الصدور وتخفيه القلوب ، فلو كنت مكانك لما استقر بي مكان ولا طاب لي مضجع .

ايلريك — ولماذا ؟

روزمبرج = لان الشك لا ينفك يوسوس في صدري فيحرمني الراحة . ما لم تكن امرأتي الفضيلة بعينها .

ايلريك = انها لكذلك .

روزمبرج = اذاً انت تمتلك درة في العفاف فريدة . ولكن قل لي من اين اتتك هذه المنحة التي تميزك بين كل ازواج العالم . افهل خولك اياها ملكنا الطيب

ماتياس ·

ايلريك = لا بل خوانيها من هو اعظم من جميع الملوك ·

روزمبرج = انني لا ارتاب البتة بصحة ما قلت · ولكن هل تدري ماذا قالت الفلاسفة وكل شعراء اللاتينية · قالت · ماذا يوجد في العالم اخف من الريشة ؟ الغبار ، واخف من الغبار ؟ الريح ، واخف من الريح ؟ المرأة ، واخف من المرأة ؟ لا شيء ·

ايلريك = انني رجل حرب ولست بفيلسوف · وكلام الشعراء لا اهمية له عندي · وكل ما اعرفه ايها المولى هو ان امراتي بارعة في الجمال هذا ما لاريب فيه · ثم انه لا يوجد شغل نسائي سواء كان يعمل بالابرة او بالصنارة انها لم تتقنه · وانه لا يوجد في كل المملكة سيدة تفوقها في معرفة اكرام الزائرين والقيام بشؤون ضيافتهم وحسن خدمتهم عَلَى مائدة الشرفاء والنبلاء · وزد عَلَى ذلك انها قد اتقنت فن ركوب الخيل فتراها يوم الصيد تحمل عصفورها عَلَى كفها بغاية من الرقة واللطف والرشاقة · ومع ذلك كله فانها تمسك حسابات دخلها وخرجها وتعتني بضبطها كما يعتني بها التاجر والحاسب · هذه هي امرأتي · وهذه اوصافها وانني لن ارتاب بها ولو فرق البين بيننا وابعدني عنها عشر سنوات متواليات

روزمبرج = انه لوصف مدهش (يدخل بولاكو) ·

بولاكو = انني اقبل ايديكم · واقرؤكم السلام ايها السادة · · الصحة هي ابنة الشبيبة ، هه ، هه · ما اجمل هذه الوجوه ليحفظكم الله ويشملكم برحمته

روزمبرج — تكلم من انت ؟

بولاكو = انني اقبل ايديكم يا سادتي · واقدم لكم خدماتي ابتغاء وجه

الله الكريم ٠

ايلريك = وهل انت متسول ؟ لم يخطر لي قط ان اصادف متسولا في هذا المكان ٠

بولاكو — متسول ، انا متسول ، اللهم ارحمني ، انا لست بمتسول قط ، بل انني رجل اكل خبزي بعرق جبيني ، انني ادعى بولاكو ، و بولاكو ليس بمتسول ٠ بالعذراء والقديسين ان كلمة متسول لا تصدق قط عن بولاكو

ايلريك = لا تتكدر بل افصح عن شانك ٠ من انت ؟ وماذا تريد ؟

بولاكو = لم اتكدر ابداً ٠ ولكن ان اردت ان تعرف من هو بولاكو فاسأل عنه احداث هذا البلاط وهل يوجد شخص لا يعرف بولاكو هنا ؟

ايلريك = انا هو هذا الشخص خصوصا لانني اليوم قدمت

بولاكو = حسن حسن سوف تعرفه كالباقي ٠ واعلم ان كل حي لا بد ان يؤدي نفعاً للمجتمع كما تسمح له ظروف زمانه ومكانه كل بحسب قواه والدائرة الصغيرة التي تحيط به وعليه فلا يجب ان تحتقر احداً ٠

ايلريك = اي اعتبار او احتقار اقدر ان امنحها لك طالما انت لا تريد ان تقول لي من هو بولاكو ٠ صه ، صه اسكت لقد طلع القمر واخذ الديك يصيح ٠ هاكم مرآة ٠ مرآة صغيرة وضعت وادعت بجلد ٠ هي مرآة تحمل نظيرها ساحرة بوهيمية على صدرها ٠ هذه المرآة للبيع ٠

روزمبرج لايلريك = خذها وانظر بها ٠ ماذا ترى ٠

ايلريك = لا شيء حتى ولا طرف انفي ٠ يظهر انها مرآة سحرية وهي ملآنة بالوف من الاشارات الطلسمية ٠

بولا كو = من يعش يره · من يعش يره · الله هو الله · والقديسون مباركون ·

ايلريك — الان فهمت · يجب ان تكون نظير تلك المرايات التي كانت يحملها بعض ارفاقي في الجيش ليروا الغائبين ·

روزمبرج = انها المرآة جعلت لمن كان مثلك فلقد جاءت بوقتها · انت الذي كنت تتكلم منذ هنيهة عن امرأتك · قل لي يا بولا كو هل ترى الاشخاص فقط ام يرى المرء فيها غائبه وكل الاعمال التي يعملها في تلك الدقيقة ·

بولا كو — الابيض هو ابيض · والاصفر ذهبي فالذهب من عمل الشيطان اما الابيض فهو لله ·

روزمبرج — افلا يوجد لكلامك علاقة مع امانة النساء · نعم · نعم · اني اوكد ان الاشياء تظهر في هذه المرآة بيضاء اذا كانت المرأة امينة لبعلها · اما اذا كانت خائنة فان الاشياء تظهر فيها صفراء ، ولهذا قال ان الابيض لله والاصفر من عمل الشيطان ·

ايلريك -- ابتعد من هنا يا صاح فانا كلانا لسنا بحاجة الى بضاعتك لان هذا المولى عزب لم يتزوج بعد وانا لست بذي ريبة

روزمبرج — كلا ايها المولى ايلريك وحقي وحياتي سوف اشتريها لك لانك قريبي وسننظر كلانا فيها لنرى اذا لم تكن امرأتك تخاطب جارها في هذه الدقيقة وتحادثه

ايلريك = ارجو منك ايها العجوز ان تبتعد من هنا

روزمبرج — كلا ، كلا لا ينبغي ان يبارح هذا المكان قبل ان نشتري مرآته فكم تبيعها يا بولا كو ؟ (ايلريك يبتعد ويأخذ في المشي ذهاباً واياباً)

بولاكو = هه هه ، لكل ساعتـه يامولاي العزيز ، لكل امر مستقر ، لكل ساعة

روزمبرج = اسألك كم ثمن هذه المرآة

بولاكو = من يضع الوقت فالوقت يغلبه من يضع الوقت

روزمبرج - لقد ادركت الان ، هاك كيسي خذ ما تريد ، انت تخشى الا يراك البوليس تتاجر ببضاعتك هذه

بولاكو = احسنت احسنت (يأخذ الكيس) للجدران آذان وللشجر اعين ، يحفظ المولى البوليس ، ان رجاله لشرفاء امناء

روزمبرج = (يأخذ المرآة) اشرح لنا الان فعل هذه المرآة السحرية

بولاكو = عندما تصوب نظرك بانتباه على هذه المرآة ترى دخاناً متصاعداً لا يلبث ان يتبدد شيئاً فشيئاً ثم اذا زدت انتباهاً تر شكلاً مبهماً يخرج منها فاذا ضاعفت الانتباه يتضح لديك شيء فتعرفه انه الشخص الذي افتكرت فيه عند ما امسكت بيديك المرآة ، فاذا كان هذا الشخص امرأة وكانت امينة لك يكون وجهها يتلون بالصفار فيكون كسنبلة القمح اليابسة ، اما اذا كانت خائنة فوجهها يسود و يصبح قاتماً كالفحم وللحال تنتشر في الفضاء رائحة كريهة

روزمبرج — تقول ان رائحة كريهة تتصاعد ؟

بولاكو — كما لو وضعت فحماً مشتعلاً في الماء !

روزمبرج — حسن خذ الان مطلوبك من هذا الكيس وارجع لي الباقي

بولاكو = من يعش يره . من يعش يرى

روزمبرج — ما اغلاها . هل تبيع هذه المرآة التافهة بهذا الثمن الفاحش

بولا كو = من يعش يره · من يعش يرى

روزمبرج = اذهب بحفظ الشيطان واعوانه واكفني سماع حكمك هذه

بولا كو - اقبل ايديكم · · · ايديكم اقبلها · من يعش يره (يخرج)

روزمبرج ـ الآن ايها المولى ايلريك هلمَّ بنـا لنعرف من هو المصيب منا ومن هو المخطي اذا كنت تريد ؟

ايلريك ـ لقد قلت لك انني اكره هذه الشعوذات

روزمبرج ـ حسن ولكن ماذا تخسر لو رميت بنظرك علَى هـذه المرآة وتأكدت صدق هـذا الرجل من كذبه · انك سمعت قوله نظيري · ارجو منك ان تنظر اليها ·

ايلريك ـ انظرها وحدك اذا كان الامر يعجبك

روزمبرج ـ حسن حسن · سأفعل كذلك عوضاً عنك وسأفتكر بالكونتة عزيزتك فاذا رأيت وجهها الجميل يبدو لي إما ابيض او اصفر · اكون الرابح · انظر · ها قد بدا للعيان

ايلريك ـ انصح لك ان تكف عن هذا المزاح البارد ايها الفارس المولى

المشهد الثاني

نفس الاشخاص ، كثيرون من رجال البلاط

رجل البلاط الاول لايلريك ـ ان الملكة ستدخل القصر الآن ولقد امرتنا ان نقول لك انها تريد ان تراك فلا تبارح المكان الى ان تأتي

ايلريك ـ اشكركم ايها الاسياد وها انا بين يدي جلالتها

روزمبرج يدير النظر الى المرآة ـ بالله ربكم قولوا ايهـا الاسياد افلم تشتموا!

رائحة غريبة

رجل البلاط الاول ـ واي رائحة تعني ؟

روزمبرج ـ رائحة الفحم حين يطفى

ايلريك لروزمبرج ـ هل اقسمت ان تحرجني

روزمبرج ـ خذ وانظر انت بنفسك . انظر ان هذا الوجه الظاهر ليس بابيض

ايلريك ـ ايها الغلام انك تهين امرأة لا تعرفها

روزمبرج ـ وذلك لاني اعرف غيرها

ايلريك ـ حسن . بما انك معجب بالمرايات فلك هذه المرآة الصقيلة (يسحب سيفه)

روزمبرج ـ يسحب سيفه ايضاً . ولكن انتظر لاقف وقفة المدافع

المشهد الثالث

نفس الاشخاص . الملكة . كل رجال البلاط

الملكة ـ ما بالكم ايها الفتيان تتخاصمان . وما اظن انكما سللتما سيفكما لتسقيا زهور حديقتي الآن ماذا دعاكما لهذا الشجار ؟

ايلريك ـ عفواً ومعذرة يا مولاتي ولكن اهانة عظيمة قد مست شرفي لا اطيق الصبر عنها

الملكة ـ ماذا جرى ؟ قل

ايلريك ـ مولاتي . لقد تركت ورائي في القصر امرأة جميلة كالفضيلة بعينها فهذا الفتى الذي لا سابق معرفة لي به كما انه لا سابق معرفة له بامرأتي لم يفتأ

منذ قدومه يصوب سهام السخرية والمزاح نحوها و يتمجد بذلك · وانني اقسم بالله يا مولاتي اني رفضت ان استل سيفي في نفس هذا النهار في وجه هذا الفتى لاحترامي هذا المكان

الملكة لروزمبرج — يظهر انك لم تزل حدثاً صغير السن يا ولدي · فما الذي حملك على اساءة الظن والتحامل على امرأة تجهلها

روزمبرج — مولاتي انني لم اتحامل على امرأة معينة بل ابديت رأيي عن كل السيدات بوجه الاجمال · ولا اجدني مخطئاً اذا لم اكن قادراً على تغيير ظني بهن

الملكة — لم اكن لاحسب قط ان الحكمة غدت ذات وجه امرد

روزمبرج — انه من المنتظر لا بل من العدل ان تدافع جلالتك عن فضيلة النساء · لكن الاسباب التي تحملها على ذلك لا توجد عندي

الملكة — اراك ترسل الكلام جزافاً دون ان تتدبر معناه · نعم انه يحق لكل انسان ان يختص برأي دون غيره في هذا الموضوع ولكن ماذا تظنون ايها السادة أفليس من التجبر والحمق الحكم على كل النساء بوجه الاجمال · فلو اعطيت انا ملكتكم ذات الشعور البيضاء ان ادافع عن هذه القضية الممتدة الاطراف الكثيرة الفروع واكون المحامي فيها لوضعت في كفة الميزان بضعة كلمات تجهلها ايها الفتى اراك لم تزل حدثاً فمن علمك على ان تحتقر مرضعك · أفهذا كل ما قرأته في اعين فتيات قريتك الزرقاء اللواتي كن يذهبن للعين ليستقين الماء · انت يا من لم تكد تخرج من المدرسة · ارى ان الاحتقار هو اول شيء احسنت تهجئته في القصص الخرافية · واراني انا نظيرك قد اصبحت شابة الان لانك جعلت قلبي ينبض به

سريعاً ، ولذلك ادعوك لتضع يدك عَلَى صدر الكونت ايلريك . انني لست اكثر منك معرفة بامرأته ومع ذلك احس واشعر بالسبب الذي حمل سيفه عَلَى ان يرتعش في يمينه . وها انا اضع خاتم زواجي عربوناً واراهن عَلَى ان امرأته امينة له لن تخونه ابداً

ايلريك — انني اقبل الرهان بسرور . واقدم كل ما امتلكه عَلَى وجه الغبراء عربوناً لذلك

روزمبرج — ان ثروتي تفوق ثروتك ثلاثة اضعاف

الملكة — ما اسمك ؟

روزمبرج — استولف دي روزومبرج

الملكة — انني اعرف والدك ولقد اخبرني عنك فاذهب ان الكونت قد عدل عن رهانه معك . وسنعيدك الى المدرسة

روزمبرج — كلا يا حضرة الجلالة !! ان الكونت لم يزل متشبثاً بالرهان فلا يقال اني تقهقرت عنه

الملكة — وبماذا تراهن

روزمبرج — اذا كان يقسم بشرفه انه لا يكتب لامرأته شيئاً مما يحدث هنا . فانا اراهن بكل ثروتي او بما يساوي القيمة التي يعينها هو ، فاذهب غداً لقصره لاريه ان هذا القلب الذي يثق به بهذا المقدار ويعول على امانته لن يقوى عَلَى مقاومتي طويلاً

ايلريك — انني اقبل هذا الرهان بسرور . وبما ان حضور جلالة الملكة هو الذي حماني عَلَى تنكيس سيفي فانا اتخذها شاهداً لي عليه

روزمبرج – انني اقبل بذلك · ولكن ارغب اليك ان تعطيني كتاب وصية يخولني الحرية بالدخول للقصر

الملكة – وانا سأكون الحكم والشاهد معاً في هذا الخصام وساوعز لرئيس عدلية الملك سيدي ومولاي ان يقيد هذا الرهان بين القيود الرسمية واقسم بشرفي ان لا قوة في العالم تحملني على العدول عنه عند مجيء اليوم المضروب لذلك ، اذهبوا يها السادة بحفظ الله وامانه

ايلريك – ايها الغلام انك تهين امرأة لا تعرفها

روزمبرج = وذلك لاني اعرف غيرها

ايلريك = حسن · بما انك تجب بالمرايات فلك ان تنظر اذاً كانت هذه المرآة (يسحب سيفه)

روزمبرج – يسحب هو ايضاً سيفه ، اني مستعد للدفاع

المشهد الثالث

نفس الاشخاص ، الملكة ، كل رجال البلاط

رجل البلاط الاول -- الملكة قادمة في هذه الدقيقة ولقد امرتني انها ترغب مكالمتك فلا تبارح هذا المكان قبل ان تراك

ايلريك = انني اشكرك ايها المولى وها انا رهن اشارة جلالتها

روزمبرج – يديم النظر الى المرآة بربكم قولوا ايها السادة فلا تشعرون برائحة غريبة تتصاعد

رجل البلاط – واي رائحة تعني ؟

روزمبرج = رائحة الفحم حين يطفى

الفصل الثالث

يهو في قصر برباره ، نوافذ عديدة مفتوحة في اقصى المشهد تشرف على ... ة
دار داخلية ، من احدى هذه النوافذ ترى غرفة بنيت في برج عوني
وقد فتحت نافذتها ايضاً

المشهد الاول

روزمبرج ، كاليكايري

روزمبرج = تقولين ايتها الفتاة الجميلة انك تدعين كاليكايري

كاليكايري — كذا اراد والدي

روزمبرج — حسن افلا استطيع مشاهدة مولاتك

كاليكايري — هي تلبس ثيابها الآن و يلزمها لذلك عادة وقت طويل . ولقد امرتني ان اخبرها متى قدمت

روزمبرج — لا تعجلي بذلك يا كاليكايري . ارى اسمك غريباً فلما انه عربي او تركي اذا لم اكن مخطئاً

كاليكايري = كاليكايري ولدت في طرابزون ولكنها لم تخلق لمثل هذا المركز

روزمبرج — افلا يعجبك ان تكوني خادمة . ام هل تتذمرين من مولاتك

كاليكايري = كلا . لا احد يشكو منها

روزمبرج — اخبريني بحرية ضمير

كاليكايري — ماذا تعني بذلك

روزمبرج ــ اعني ان تتكلمي بكل ما تفتكرين به ·

كاليكايري ــ اذا كانت كاليكايري لا تفتكر بشيء فهي لا تقول شيئاً

روزمبرج ــ حسن وحده · نعم ان هذه الوصيفة متوحشة ولكنها لا تظهر انها شديدة المراس (بصوت عال) انت تحبين مولاتك اذاً

كاليكايري ــ كل سكان القصر يحبونها

روزمبرج ــ يقال انها جميلة جداً

كاليكايري = نعم انها لكذلك

روزمبرج ــ يظهر انها تميل جداً للزينة لانها تصرف وقتاً طويلاً عند ما تلبس ثيابها ·

كاليكايري ــ كلا ولكنها طيبة القلب

روزمبرج ــ ولماذا اظهرت استياءك من وجودك في هذا القصر

كاليكايري ــ لان ابنة امي خلقت ليكون لها جملة وصائف لا لتكون هي وصيفة

روزمبرج ــ لقد فهمت ان عسراً مالياً اصاب بيتكم ···

كاليكايري = كلا بل اختطفني بعض القرصان

رزومبرج ــ القرصان اخبريني كيف حدث ذلك

كاليكايري ــ ليست هذه النازلة التي اصابتني باحدوثة للتسلية بل هي مما يسيل العبرات ويذرف الدموع · فكاليكايري لا تتكلم عن ذلك ابداً

رزومبرج = اصحيح ما تقولين

كاليكايري ــ حتى ولا للببغاء في قفصها ولا للكلب ما موت · ولا لوردتي على نافذة غرفتي

روزمبرج – اراكِ كثيرة الكتمان

كالبكاري = يجب ذلك

روزمبرج = هذا هو رأيي ايضاً . هل تعلمت ذلك هنا

كاليكايري = كلا ولكني ذهبت الى الاستانة وازمير ويانيا . اذ كنت عند الباشا

روزمبرج = لا ريب انك تعلمت في سفراتك هذه امراً كثيرة عن احوال البشر

كاليكاري = لقد كنت دائماً منتظمة في خدمة النساء

روزمبرج = اسمعي يا كاليكايري لقد عزمت عَلَى الاقامة هنا مدة قصيرة فاذ احتجت الى يد المساعدة .

كاليكايري = من كل بد

روزمبرج – لا ريب انك تحبين الذهب ولونه يبهجك . فخذي هذا الكيس وسيري اخبري مولاتك بقدومي

كاليكايري – لماذا تعطيني هذا الكيس

روزمبرج – لكي نتعارف . اذهبي واخبري مولاتك بقدومي ابنها العزيزة

كاليكايري – لا لزوم لهذا الذهب بالكلية .

المشهد الثاني

روزمبرج وحده . ثم برباره في البرج

روزمبرج وحده – يالها من جارية غريبة الاطوار . . لست ادري ما الذي حمل الكونت عَلَى استخدام هذه الجارية في حراسة امرأته . لا ارى مناصاً

من الاقرار ان كل ما صادفته منذ سفري قريب في بابه بل يعد من الخوارق ·
ولكنما كيفما كان الحال فانني احسنت البداية · وهذه الوصيفة قد وعدتني بالمساعدة
اما من جهة مولاتها فسوف نرى ماذا سيكون من امرها · والان لا ادري اي باب
اطرق ليتيسر لي الظفر بامنيتي · اباب المكر ام القوة · ام الحب اما القوة فقبحاً
وسحقاً · اذ ليست من شيم النبلاء الكرماء · وفوق ذلك لا يجدر بالمراهن ذي
الاستقامة ان يتذرع بها · اما المحبة فيمكن طرق ابوابها لكنها بعيدة المنال تستلزم
وقتاً طويلاً · وانا الان ساع وراء الغلبة والظفر سعي الفاتح · اه · انظر شبحاً في البرج
لا ريب انه شبح الكونتس · هي تسرح شعرها · اسمعها تغني فلنصغ

البيت الاول

يا ايها الفارس الفتان منظره   الراكض الطرف يبغي ساحة الحرب
ماذا تروم وعنا قد نأيت وها   لون الدياجي عَلَى الابصار كالحجب
اما ترى هذه الدنيا الغرور لنا   ملأى بلاء وراه رنة الندب

روزمبرج — انها تحسن الغناء · يظهر لي ان غناءها شجي · يدل عَلَى الاسف
اف · اف · اراني تسرعت بهذا الرهان اللعين · حقاً ان المرء مسير في هذا الوجود
لا مخير · وان وقتاً يأتيه فيجد نفسه قد سلبت فيه قوة الارادة والتعقل فيكون مثله
مثل عاصفة تهب في ردائه فتختطفه من يديه دون ان يدري · فارى من الواجب
والحالة هذه ان اكون حازماً وان لا اغرر بنفسي لان قسماً مهماً من ثروتي سوف
يذهب ضحية هذا التهور · هل انجح يا ترى اذا تذرعت بالحيلة والمكر

البيت الثاني

يا طالب المجد في دنياه معتقداً   ان الهوى حين يسلو القلب يرتحل ·

اوّه فما مجد دنياك الغرور سوى دخان عودٍ به النيران تشتعل

روزمبرج = ان هذه الانشودة تدلني على الامى والاسف دائماً ولكن ماذا يفهم من اغنية نعم · نعم كلما تأملت في الامر اجد ان الحيلة هي اقرب وسائل النجاح خصوصاً اذا رافقتها المحبة ولكنني اجدني قاصراً عن اختراع الطرق المؤدية اليها فلو اقتديت بابلا يسلاس عندما غرر بالاغا ملوك وفعلت فعله ولكن كيف ابتدئ · يتأمل · ارى ان هذه السير تدهش سامعها ولكنه لو اراد استخدامها والعمل بموجبها لاستحال عليه ذلك · قرأت البارحة قصة كان بطلها في مثل هذا المأزق الذي انا فيه الان · ولقد اختبأ يومه كله منتظراً فرصة يدخل بها على محبوبته · · هل يجدر بي ان اختبئ داخل صندوق · انني ان فعلت ذلك يعلوني الغبار فيشوه ثيابي ويبلبل نظامها · ها قد توصلت الى رأي وجيه · احسن وسيلة للظفر هي ان ابذر الذهب بين الخدم مبتدئاً بالوصيفة التركية · ها قد قدمت بربارة · حسن قد عولت على استخدام الحيلة والمحبة معاً ·

المشهد الثالث

روزمبرج · بربارة · كاليكايري

كاليكايري تجلس في اقصى المسرح · هامولاتي قادمة

بربارة = اهلاً وسهلاً بك ايها المولى لقد قيل لي انك قادم من البلاط كيف حال زوجي ماذا يفعل الان — اين هو · هل سار الى الحرب · بربك قل لي · اه · وا اسفاه

روزمبرج — لقد ذهب للحرب على ظني · اما اذا سألتني عما يفعل فالجواب على ذلك هين سهل · هل يستطيع من رآك ولو مرة واحدة ان ينساك · اذا هو

لاينفك يفتكر بك و يعد نفسه سعيداً بل محسوداً لو كنت تفتكرين به انت ايضاً· هاك تحريراً كلفني به بايصاله اليكِ

برباره تقرأ = انه شاب ذو جدارة واهلية وهو سليل بيت عريق في المجد· فاكرمي مثواه وعامليه معاملة الصديق· اكتفي الان بما قرأت واقول اننا لسنا باغنياء لكننا نحب الضيف ونستأنس به ولذلك نقبلك على الرحب والسعة جهد الطاقة·

روزمبرج — لقد خلفت خيلي وحاشيتي في مكان لا يبعد عن القصر كثيراً كي لا ازعجكم بهم لاني بالنظر لكوني من بيت واسع الثروة عريض الجاه لا اقدر ان اسافر منفرداً

برباره = لو علم زوجي بذلك لتكدر· فاسمح لي ان ابعث بمن يأتي بهم

روزمبرج = كلي ألسنة تنطق بحمد مولاتي لحسن استقبالها لي· فان يدك البيضاء منذ اشارت للحاجب من علو ذياك البرج ليفتح لي باب القصر قد تركت عندي يداً لن انساها· والان ارى ان عينيك الفتانتين تفتحان لي قلباً كريماً يحب الضيف ويحسن وفادته فاقبلي شكري ايتها الكونتس مكرراً واسمحي لي ان اذهب بنفسي ادعو حاشيتي واعود اليكِ·

روزمبرج وحده — علي انْ اتذرع بالشجاعة واملأ جيوبي بالاصفر الرنان وذلك لا بد ان يبلغني الارب فيما بي اجوب المكان واتفقد ارجاءه واعود

المشهد الرابع

برباره ، كاليكايري

برباره = ما رأيك بهذا الشاب يا عزيزتي

كاليكايري -- كاليكايري لا تحبه ابداً

برباره = ألم يعجبك ؟ وهو حلو المنظر صبيح الشكل

كاليكايري = هذا صحيح

برباره — ما الذي يسوءك منه ؟ هو فصيح اللسان حسن الهندام . نعم انه لا يخلو من الرعونة والتزلف ولكن حداثة سنه تشفع فيه . وفوق ذلك فقد جاءنا باخبار مفرحة

كاليكايري — لا اصدقها

برباره — كيف لا تصدقينها . هاك كتاب زوجي انه مملوء بعبارات ملؤها الحنو لي والوداد لرسوله (كاليكايري تهز رأسها) ماذا عمل لك هذا الفتى اذاً ؟

كاليكايري = اعطى كاليكايري ذهباً

برباره = أهذا ما اغاظك منه . حسن فما لك الا ان تردي ماله اليه

كاليكايري = انني اسيرة

برباره — كلا بل انت هنا رفيقتي وصديقتي

كاليكايري = لو رددته اليه ما بقي له ثقة بي

برباره — ماذا تعنين . افصحي عما في خاطرك . انك تتكلمين عنه كما لو كان آخذاً بدسيسة

كاليكايري = كاليكايري لم تفتح له باباً ولم تهيء له طعاماً ولم ترتب له غرفة فهو اراد ان يغوي كاليكايري

برباره — ولكن كاليكايري سريعة الاستياء على ما يظهر . هل طلب اليك امراً اخجلك

كاليكايري = كلاّ

برباره = لا اري في سلوكه معك ما يبعث عَلَى الريبة. انه حديث العهد في القصر فاذا اجتهد ان يكتسب حسن التفات سكانه لا يكون قد جاء منكراً ويظهر انه واسع الثراء كثير المال، فيريد ان يعرف الجميع ذلك. هذه احدى سجايا الموسرين

كاليكايري = انه يجهل الكونت ايلريك

برباره = ومن اخبرك بذلك ؟

كاليكايري — نعم انه يجهله. لانه سأل الحاجب ايسكوك عما اذا كان يحب مولاه وسألني عما اذا كنت احبك. هو لا يعرفنا ابداً

برباره — ما اغباك. أهذه البراهين التي تبنين عليها الظنون. حسن واي جناية تحسبين انه قادم لارتكابها هنا

كاليكايري = عند ما كنت في يانيا — مسيحي احب سيدتي. فاخذ يبذر المال بين الجواري والعبيد ولذلك أُرسل اليه من مزقه تمزيقاً

برباره — اللهم ارحمني. يا لك من لبوءة مفترسة. اتقولين انه قادم لاغوائي واغرائي (كاليكايري تهز رأسها مشيرة بالايجاب) حسن يا عزيزتي كوني مطمئنة ودعي مخاوفك جانباً وخلي عنك القصاصات الرهيبة الاسيوية التي تهيئينها له. انا لا اتصور ابداً ان غريباً يقدم عَلَى أن يكاشف بالغرام سيدة لا يعرفها ولكن لنفرض انه سوف يكون جسوراً فيقدم عَلَى ذلك. فاطمئني بالاً. ها ضيفنا قادم. دعينا منفردين — لنبتعد من هنا قليلاً

برباره وحدها = اذا صدقت ظنون هذه الفتاة ! . . (تبتعدان ونجلسان

في اقصى المسرح)

المشهد الخامس

نفس الاشخاص ، روزمبرج

روزمبرج = (يظن انه منفرد في القاعة) لا ريب ان بالخطة التي عولت عَلَى اتباعها كل الظفر والنجاح . خصوصاً واني سوف اقتدي بالفتى باكيمو الذي تراهن مع ليوناتس بوستيموس صهر ملك بريطانيا العظمى . فلقد قرأت هذه القصة في الكتاب الذي اخذته من ايلاديسلاس ورأيت ان نفس ما حدث لي الان قد جرى لجياكيمو هذا قبلي . فهو يدخل سراً بهو الجميلة ايموجين حال غيابها ويأخذ رسمها تماماً و يحفظ جيداً موقع الباب والنافذة والسلم المؤدي اليها . ثم يكتب وصف كل ما يرى فيها من اثاث ورياش كما يفعل القائد المحنك الذي يستعد للقيام بموقعة مهمة قبل الدخول فيها .

برباره وحدها — يظهر انه يستشير نفسه

كاليكابري — لا ريب انه جاسوس من الاعداء

روزمبرج = ان الحاجب ليسكوك قد اخذ ما دفعت له من المال . ولسوف ادخل خلسة غرفة برباره . وهناك . . . نعم . . . ولكن اذا صادفتها هناك فماذا افعل . ارى في هذا كل الخطر والحيرة

كاليكابري = بصوت واطيء لبرباره . هل تنظرين كيف يتأمل !

روزمبرج = ساشرح لها حالي واستنفد ما بالوسع لاكون لطيفاً رقيقاً متحاشياً مس عواطفها بشيء وان بدرمني لا سمح الله ذلك اكون نذلاً لئيماً قليل المروءة . . ولكن ماذا نرى في جميع الروايات حتى في نفس القصائد السيارة افلا يختلس

المغرم وقتاً يدخل فيه علَى السيدة التي تشغل افكاره حيث يكون بمعزل عن اعين الرقباء اه ها هي الكونتس ـ فعليَّ ببعض عبارات يشتم منها رائحة المجاملة والحب معاً لنرى كيف يكون وقعها علَى مسامعها فان رأيتها اعجبت بي اكون ظفرت بامنيتي دون ان اضطر للالتجاء الى الحيلة والدهاء٠اه من الاحتيال انه لصعب شاق علي كلما افتكرت به اقع في حيرة شديدة ! (بصوت عالٍ) عفواً ومعذرة ايتها الكونتسه٠لا تؤاخذني لكوني اطلت الغيبة عنك لان حاشيتي كثيرة العدد فلزمني ان اقوم بترتيب شؤونها

برباره — اصبت٠وارجو منك ان تتخذ كل الحرية هنا لانك تعلم جيداً ان صديق زوجي لا يمكن ان يكون غريباً عني (لكاليكاريري) اذهبي يا كاليكاريري ولا تخافي يا عزيزتي

روزمبرج — الف شكر لك يا مولاتي٠لا اكتمك اني حينما قدمت الى هنا كنت اقدم رجلاً واؤخر اخرى لئلا اعد طفيلياً عند مولاتي٠والان فان خشيتي هذه قد عظمت خصوصاً لو سمحت لقلبي ان يبوح بما يكنه لك

برباره وحدها — سمح لقلبه ان يبوح بما يكنه لي٠اراه تسرع جداً٠(بصوت عال) تأكد ايها المولى روزمبرج ان وجودك هنا لا يثقل علي البتة٠وهذه الحرية التي امنحك اياها هي ضرورية جداً لي فادبك اياها لاستعملها انا ايضاً معك

روزمبرج — انا اعلم يقيناً الواجبات التي يفرضها عليك مركزك فلا اجهل ان سيدة قصر نظيرك هي ملكة في قصرها ولمملكة مولاتي تاجان تاج الجمال وتاج النبل

برباره — لسنا نحن في ذلك الان ولكنا في موسم قطاف الكروم

روزمبرج = نعم . لقد رأيت أحين مروري جماهير الفلاحين على التلال مجتمعين كانهم يحتفلون بعيد واني اثق أن الجميع يؤدون لك مراسيم الاحترام والخضوع الان كما اثق ان جميع من في امرة مولاتي وتحت طاعتها سعداء لانهم ينتمون اليك

برباره — نعم ولكنهم يسببون لي متاعب جمة ... فانه يجب علي ان اذهب للحقول النهار كله واوعز بادخال الشعير والذرة

روزمبرج (وحده) = اذا كنت تجيبني دائماً كذلك فلا اتقدم لديها قيد شبر

برباره وحدها — لا تخلو مجاملته من بعض التسلية

روزمبرج = لا اكتمك ايتها الكونتسه ان شيئاً واحداً يدهشني بك . فلا تظنن مولاتي اني استبعد على من كان نظيرها ذات املاك وعقارات ان تدير شؤونها بنفسها ولكني كنت احسب ان ادارتها لها وعنايتها بها تشملها من ابعد من ذلك

برباره — لا استغرب ذلك على من كان نظيرك قادماً من البلاط فان ربات الجمال القاطنات في الالب الملوكي لا يدسن بين الاعشاب بنعالهن المذهبة .

روزمبرج — هذا صحيح . ولكن ألست تظنين ان الحياة الطافحة بالمسرات والاعياد والعظمة والبهاء هي شيء بهيج جداً . لست اقصد بقولي هذا ان احط من شأن الفضائل المكتسبة من المعيشة بين الحقول والمروج . ولكني اقول ان مقام المرأة الجميلة نظيرك ينبغي ان يكون اشد نضارة وبهاء من المقام الذي انت فيه الان . هاك مرآتك انظري فيها . افلست ترين ان المرأة الجميلة هي اكمل عمل

اوجدته الطبيعة وان كل غنى الارض واموالها لم تعمل الا لتكتنفها· لتزيدها بهاءً ورونقاً اذا امكن !

برباره — ان هذه الحياة التي تصفها لي لا تعجب بها الا سيداتكم النبيلات اللواتي لا ينظرن هذا العالم الحقير الا من شاهق قصورهنّ العالية واذا قدر ووضعن ارجلهن عَلَى الارض فلا تطأ اقدامهن الا طنافس الدمقس والمخمل

روزمبرج = هذا قول لا يصدق عَلَى الجميع فان عمتي بياتريس تذهب ايضاً نظيرك الى الحقول والبساتين

برباره = يظهر ان عمتك بارعة في ادارة المنزل

روزمبرج = نعم· وهي بخيلة جداً· ولكنها كثيرة السخاء والكرم لي حتى لو استطاعت ان تهب لي شعرها لما تأخرت

برباره — اصحيح ما تقول ؟

روزمبرج — نعم· وكل الحلي التي البسها الان هي منها

برباره (وحدها) — ليس هذا الغلام عَلَى شيء من الرداءة· (بصوت عال) اني شديدة الاعجاب بكل سيدة تدبر شؤون منزلها ذلك لانني ارغب ان اكون كذلك وان اعد من السيدات المدبرات هاك برهاناً عَلَى ذلك

روزمبرج = مـاذا ارى ؟ اللهم هبني رحمـة وغفراناً امغزلاً تحملين وصوفاً للغزل

برباره = هذا هو سلاحي

روزمبرج = أمن الممكن ان تقومي بحرفة كانت جداتنا تشتغل بها منذ مئة عام· أفلا تأنفين من ان تمدي اناملك الى هذا الصوف

برباره = انني اجتهد ان لا ادع اصابعي تهدأ دقيقة واحدة · افلا تغزل عمتك ايضاً ؟

روزمبرج ــ ولكن عمتي امرأة عجوز يا مولاتي · والغزل حرفة العجائز ·

برباره ــ امتأكد انت ذلك ؟ اما انا فلا · أفلست تذكر تلك الحكمة القائلة ان الشغل عبادة ؟ وهذا كما تعلم حكمة نطق بها الاقدمون من سالف الزمن · فاذا كان الشغل والعبادة متشابهين وانهما لكذلك عند الله · أفليس من العدل ان يكون الشغل المتعب من نصيب الشباب فاصابعنا والحالة هذه هي التي يجب ان تدير المغزل حينما تكون حركتها سريعة ونشاطها شديد حتى متى ترغمها السنون والاتعاب على ان تهدأ وتقف وتتصل ببعضها وتترك الامور الدنيوية جانباً وتكل تتمتها للمشيئة الربانية القادرة على كل شيء لتسيرها كما تريد · وعليه فاطلب اليك ايها المولى روزمبرج ان لا تسيء القول بمغازلنا · وان تحسن الظن بإبرنا ايضاً مكررة قولي ان هاتين الآلتين هما سلاحنا الوحيد · نعم ان اسلحتكم ايها الرجال هي اعظم منها مجداً واخطر شاناً · ولكنهما مع ذلك لها قيمة وثمن حقيقيان

روزمبرج (وحده) ــ لا تخلو هذه الموعظة من فائدة · ولكني بعيد عن رهاني · فلنجتهد بالعودة لموضوعنا الاول (بصوت عال) انى لي تفنيد اقوال مولاتي المملوءة حقاً وصواباً ولكن اسمحي لي ان اقول انه لو وضعت اسلحتكن واسلحتنا في كفتي ميزان لرجحت قيمة هذه على تلك

برباره = يظهر انك تحب الحرب

روزمبرج ــ وهل تسألين ذلك نبيلاً مثلي · فهل بعد الحرب والحب من شيء آخر في العالم يستحق الاهتمام

برباره = انك لم تزل حدثاً صغير السن واراك اسرعت بالنزول الى الحرب ومع ذلك اخبرني امراً واحداً لا ادركه فانا لم افهم حتى الان كيف يمكن لرجل غطاه الزرد ان يعلو صهوة حصان اثقله الحديد ويقوده وهو عَلَى هذه الحـال . هذا ما عدا الصوت المسبب عن هذه الالات الحديدية بما يصم الاذان . انك حينئذٍ تكون كمن وضع في سجن

روزمبرج (وحده) — تبحث عَلَى ان تقصيني بعيداً عن موضوعي . بصوت عال . ان الفارس الشجاع لا يهاب الموت اذا كان يحمل شارة محبوبته واللون المستحب عندها

برباره = انك لشجاع . هل تحب جداً عمتك

روزمبرج — احبها كل الحب ولكنه حب صداقة ليس الا . اما من جهة المحبة فهذا شيء اخر

برباره — وكيف ذلك

روزمبرج — ان محبتي وغرامي وهواي كله لشخص واحد فقط

برباره = وهل علق فؤادك بسيدة ما

روزمبرج — علقت بها منذ مدة قصيرة ولكن حبي لها ابدي سرمدي

برباره = لا ريب انها احدى الاوانس التي تزمع ان تتزوج بها

روزمبرج = آوه يا مولاتي يستحيل عليَّ ذلك . نعم انها شابة وجميلة وذات صفات تسعد زوجها . ولكن هذه السعادة لن اذوقها مطلقاً لانها قد وهبت يدها لرجل قبلي

برباره = هذا امر يبعث عَلَى الكدر . يجب ان تشفي نفسك من هذا الحب

روزمبرج = لا بل يجب ان اموت فيه

برباره = او يخطر هذا لمن هو في سنك

روزمبرج — كيف . وهل انتِ اكبر مني سناً

برباره = نعم . واكثر تعقلاً ايضاً

روزمبرج = لقد كنت كثير التعقل والرزانة قبل ان اراها ! — اوه . لو لو عرفتِ من هي . بل لو اعطيت لي الجسارة علَى ان اتلفظ باسمها امامك

برباره = وهل اعرفها انا

روزمبرج = نعم يا مولاتي . وبما ان نصف سري صار معلوماً لديكِ فما علي الان اخبرك به كله خصوصاً اذا تأكدت انك سوف تعفينني من القصاص

برباره — اعفيك من القصاص ! ماذا تعني بذلك ؟ انني اثق ان لا علاقة لي قطعياً بهذا الشان

روزمبرج = ان علاقتك لاعظم جداً مما تتصورين . آه لو كنت اتجاسر .

المشهد السادس

نفس الاشخاص ، كاليكايري

روزمبرج وحده = ياليتها ماتت هذه الفتاة البربرية قبل ان تأتي الان . اه كم جاهدت وكددت حتى وصلت الى هنا

كاليكايري — ان الحاجب ليسكوك يقول ان بالباب عجلات نقل كثيرة

برباره — وما هي ؟

كاليكايري = لا يمكن ان اقول ذلك الا لمولاتي وحدها

برباره = اقتربي مني

روزمبرج وحده = لا ريب انها عربات تنقل الخضار والمحاصيل . لم ارَ عمري كله نبيلة تهتم بهذه التوافه والاشغال الحقيرة نظيرها فهي اشبهت العامة من كل الوجوه

كاليكايري = لا عجلات نقل هناك ولا غيرها . وما جئت الا لاقول لك ان روزمبرج اعطى الحاجب مالاً كثيراً

برباره = بصوت واطئ . لماذا . ولأي داعٍ ؟

كاليكايري — بصوت واطئ ايضاً . لكي يهيئ له السبيل للدخول سراً لغرفة مولاتي

برباره = لغرفتي ؟ وهل تقولين ذلك عن ثقة

كاليكايري = ليسكوك لم يرد ان يقول شيئاً لكن كاليكايرى اسكرته فاخبرها بكل ما جرى

برباره = تنظر الى روزمبرج . ان هذا لا يصدق

روزمبرج وحده = ما اغرب هذه النظرة التي ترميني بها

برباره وحدها ايضاً — اكاد لا اصدق ما اسمع . نعم ان هذا الفتى لا يخلو من الميل والتباهي والاعجاب بالنفس لكنه رضي الاخلاق حلو الطباع . . . انه لامر غريب عجيب

كاليكاري بصوت واطيء = والان يقول ليسكوك انه سوف يختبيء خلف الباب مع البستاني لودفيك و بيد كل منهما منجل اذا كانت مولاتي تريد حتى اذا دخل هذا الرجل خلسة الغرفة . . . .

برباره ضاحكة = كلا . لا اريد . لاني اراك دائماً تعودين للعقوبة القاسية

كاليكايري — ان لرزمبرج خدماً كثيرة العدد والعُدد

برباره — هذا صحيح واما نحن فمنفردون في هذا القصر المقفر البعيد عن السكان . ولكن اعلمي ان الحارس الوحيد الذي يخفر المقاتل في بيوتهن ويدافع عن شرف المرأة ويحميها من كل معتد اثيم اكثر مما تفعل اعظم الاسوار وامنع متاريس السرايات وكل الحرس الذين تستخدمهم السلاطين هو المرأة نفسها . اذهبي ولكن لا تبعدي — . اسمعي . حينما اشير لك من هذه النافذة .. تكلم في اذنها .

كاليكايري — سيكون ما تريدين (تخرج كاليكايري)

المشهد السابع

برباره روزمبرج

برباره — حسن ايها المولى بماذا تفتكر

روزمبرج — انتظر صدور اوامر مولاتي لي بالانصراف

برباره — لا بل ارغب اليك ان تتم حديثك الذى كنت آخذاً فيه حال دخول هذه الفتاة .

روزمبرج — اطلب اليك ان تعفيني من ذلك لانه لم تعد لي شجاعة كافية ... لست ادري كيف تجاسرت ...

برباره — كيف تجاسرت ؟ ... كنت تقول لي انك تهوى امرأة احد اصحابك .

روزمبرج — امرأة احد اصحابي ؟ لم اقل هذا

برباروه — ولكن هل تتأكد اني اسأت الفهم

روزمبرج وحده ــ ماذا تعني بقولها هذا ٠ ارى تلك النظرة المخيفــة التي كانت ترمقني بها منذ هنيهة قد زالت وتبدلت باخرى ملؤها الدعة واللطف

بر باره ــ لِمَ لا تجيبني ؟

روزمبرج ــ اواه يا مولاتي ٠ لو اعطيت لك المقدرة عَلَى معرفة مكنونات افكاري ٠

بر باره ــ ولماذا لا تكشفها لي وتخبرني بها

روزمبرج ــ ارى ان اعينك الجميلة قد رأت في قلبي ما يكنه ضميري لك ٠ اج مولاتي لقد حان لي الوقت الذي به اشرح لك ما القاه من الوجد والهيام و اقاسيه من تباريح الجوى فانني منذ اول نظرة رأيتك لم ازل هائماً حول هـ القصر جائلاً بين هذه الجبال المقفرة لا يقر لي قرار ولا يطمئن بي مضجع بحيـ اصبحت مفتوناً بك معتوهاً بحبك ٠ القصر الملكي لا يجتذبني اليه والجيش سئ نفسي ٠ تركت الكل حينما مكنتني الفرصة واسرعت اليك ٠ انني اعبدك ٠ انـ الهي ٠ هذا سري القيته عند موطيء قدميك ٠ وهل ركبت متن الغواية والشط عندما توسلت اليك ان لا تعاقبيني اذا ما بحت لك به

بر باره وحدها ــ اراه عَلَى حداثته يحسن تلفيق الكذب ٠ (بصوت عا تقول انك تخشى عقابي ولكن افلست تخشى مس عواطفي واغاظتي

روزمبرج (واقفاً) ــ متى كانت المحبـة تمس العواطف ٠ بل من يغض ويستاء اذا احببت انا

برباره ــ الله الذي يحرم هذه المحبة

روزمبرج ــ كلا يا برباره ٠ بما ان الله هو الذي خلق الجمال فكيف يـ

بته . انه اكمل مثال له

بر باره ـ اذا كان الجمال مثال الله . والعهد الذي اقسمته امام مذابحه ليس هو باثمن منه . هل اكتفى الاله بانه خلق الاكوان دون ان يبسط عليها ا ابوية للدفاع عنها وحمايتها ...

روزمبرج ـ كلا . عندما اكون بالقرب منك هكذا . واري يدي ترتعش ندما تلمس يدك واري عينيك ترمياني بنظرة تنسيني الاكوان والخليقة باجمعها كلا . بر باره . كلا . انه لمن المستحيل ان يحرم الله المحبة . اوه . وا اسفاه . بك اعفيني من التبكيت . انا ...

بر باره ـ انا لا استاء ابداً ان اراك معجباً بي ولا اتكدر اذا سمعتك تقول ب جميلة ولكن ماذا تجديك الزيادة . اوليس الكونت ايلريك بصديق لك

روزمبرج ـ ماذا اعرف . بماذا اجيب . بماذا اقدر ان اتذكر عندما اكون قرب منك .

بر باره ـ فلو اصخت اليك سمعي افلا ترجعك عن عزمك الصداقة ولا شية الله ولا الثقة التي وضعها فيك الكونت حين ارسلك الي

روزمبرج ـ لا . وحقي . لا شيء في الدنيا يثنيني عن حبي . فانك بلة جداً واعينك لامعة جذابة . وتبسمتك كل السعادة وكل الهناء .

بر باره ـ لقد اخبرتك سابقاً ان كل هذا لا يسيئني ولكن لماذا تأخذ يدي . اني لو كنت رجلاً لفضلت الموت على ان استهوي امرأة صديقي

روزمبرج ـ وانا افضل الموت على ان اكف عن مكاشفتك بغرامي

بر باره ـ بشرفك . اصحيح ما تقول وهل هذه احساساتك الحقيقية نحوي

(تذهب الى النافذة وتشير منها)

روزمبرج — بحقي . بشرفي . وبروحي

برباره — افتقدم عَلَى خيانة صديقك بهذا الدم البارد

روزمبرج — لانال رضاك . واكتسب نظرة لطف ترمقينني بها . (تسمع دقة جرس) .

برباره — ها الجرس يعلنني بالنزول

روزمبرج — كيف . اتتركينني وتذهبين

برباره — ماذا افعل . مما كاليكايري

المشهد الثامن

نفس الاشخاص . كاليكايري

روزمبرج — لقد ابرمتني والله هذه الوصيفة

كاليكايري — يقول المزارعون انهم ينتظرونك مولاتي

برباره — ها انا ذاهبة

روزمبرج — (بصوت واطيء لبرباره) وهل تذهبين دون ان تبسي بكلمة او ترمقيني بنظرة تعلمني النصيب المعد لي

برباره — انك لساحر عظيم . بل كيف ينسى لمن رآك ان يحقد عليك . ان مزارعي سوف يتناولون العشاء . فاسمح لي ان اذهب هنيهة واعود . هلمي بنا يا كاليكايري .

كاليكايري — كاليكايري لا تريد ان تتعشى

روزمبرج — (بصوت واطيء) تريد هذه الحبشية ان تجلس هنا (بصوت

مال) افلا تشعرين بجوع ايتها الفتاة

كاليكاري ـ كلا لست اريد الطعام لان لا شهية لي عليه

بيرباره . تتوسل اليها . تعالي ياولدي . اعملي كما تشائين ولكنني بحاجة لك .

وحدها) انني اثق انها مزمعة على ان تحرسني وتلاحظ حركاتي وسكناتي

المشهد التاسع

روزمبرج وحده

روزمبرج وحده ـ لقد وعدتني بالرجوع . واوعزت الي بانتظارها قصدان تبعد الخدم وتلهيهم عن مضايقتنا . لا ريب انها اعجبت بي . هل بعد هذا الموعد الذي ضربته لي من شك كونها تحبني . اف . اف . من غباوتي الاولى فكم صرفت الليالي وكم اجهدت عقلي لاقتدي بذلك الغبي ياكيمو . هل من لزوم للتخبئة حينما لا ينبغي للمرء كي ينال الظفر و يفوز بالمرام الا ان يظهر وجهه . نعم انني لم اكن لاحلم كوني سانال الارب بهذه السرعة الغريبة . فيالسعادتي ما اعظمها . انها بركة الهية شملتني . كيف لا وهذه الكونتسة المتكبرة قد وقعت في حبائلي اكسبتني رهاني بسرعة عجيبة . لقد صدق ايلاديسلاس العزيز بكل اقواله . افرحتاه واطرباه . الان تأتي الكونتسة وتاخذ تحادثني بعبارات ملؤها حب غرام . وبدورها تكاشفني بهواها وهيامها . . . اراني لا يقرلي قرار ولا اصبر على الوقوف في مكان ومع ذلك عليّ ان اسكن نفسي واصبرها قليلاً (يجلس يتأمل) انه من البلية ان تكون النساء على مثل ما هنّ عليه من الخيانة وقلة وفاء . هل احبها يا ترى . كلا لست احبها . ومع ذلك فقد ظفرت بها دون عناء ولا تعب . الا قبحها الله من امرأة تقدم على خيانة زوج لها كله استقامة

وثقة بها · فهي لم تحتمل اكثر من نظرة حب وجهتها اليها · اما انا فماذا اعمل بها · ان راسي مفعم بامور كثيرة تضطرني للابتعاد عن هذا المكان ··· من يقوى بعد هذا عَلَى مقاومتي · اراني داخلا الى القصر الملوكي ورجال البلاط تبتعد جانباً بسكوت وسكون · والنساء تهمس · والرهن عَلَى المنضدة والملكة تبتسم حين تراني مقبلاً ولسان حالها يقول ايه روزمبرج · الا بورك لك بشبكة القيتها فجاءتك بصيد واف وافر · هذا هو السعد · وهذه هي نتائجه عندما افتكر بما حدث لي اظنني بمنام لا يقظة ··· لا شيء في هذه الدنيا يعادل الجسارة · ولقد صدق الشاعر القائل ما فاز باللذة الا الجسور ··· اسمع حركة في الخـارج · ان شخصاً يصعد السلم وقد اقترب ها قلبي ينبض بسرعة (تقفل النوافذ ويسمع في الخارج صوت اقفال كثيرة) · ماذا حدث · اني سجنت · وا باب قد قفل من الخارج · لا ريب ان برباره تتخذ كل الاحتياط من طاريء مفاجيء · لانها تخشى ان بعض الخدم يدخل علينا عند العشاء · لا ريب انها ارسلت وصيفتها لتقفل عليَّ الباب الى ان يتسنى لها العودة · ولكن ماذا اعمل اذا لم ترجع لمانع اصابها لم يكن في الحسبان · انها لا شك باعثة لي بمن يخبرني بما يجري ··· اسمع وقع خطوات في الخارج · ها برباره قادمة · عليَّ ان استعد لملاقاتها كرجل ذاق حلو الحياة ومرها وليس كتلميذ صغير · (تفتح كوة صغيرة في الجدار)

برباره تتكلم من الكوة من الخارج — ايها المولى روزمبرج بما انك لم تـأت الى هذا المكان الا لترتكب جريمة السرقة · بل لترتكب اعظم انواع السرقة · الا وهي سرقة الشرف والعرض المصون لامرأة ذات بعل · وبما انه من العدل ان يكون العقاب مساوياً للجرم فانا اسجنك كلص · ثق ان لا شر يصيبك هنا · وان

كل رجال حاشيتك تعامل بكل لطف . وان كنت تبتغي شرابًا او طعامًا فما عليك الآن تعمل نظير تلك العجائز اللاوتي تكرههن فتغزل لتأكل . هاكَ مغزلا وصوفًا وتأكد ان كمية الطعام تكثر او تقل على نسبة كمية الخيوط التي تغزلها

روزمبرج — ابنام انا . ماذا اسمع . ماذا تعنين بذلك يابرباره . الي ، الي ياحنا ، اليّ يا البر . و يلاه . كأن هذا الباب قد استحال الى جدار . لقد اقفل اقفل بعوارض حديدية من الخارج . ان النوافذ مقفلة وهذه الكوة بالكد يخرج منها رأسي . الي الي افتحوا لي . افتحوا . افتحوا . هـذا انا . روزمبرج . انني سجنت هنا . افتحوا . من جاء ليفتح لي . ارجوكم ان تفتحوا لي . ايها الحارس . اين انت . هلم الي . افتح لي مولاي . انني اشير اليك من الكوة . هلم الي يا رفيقي وافتح لي ... اوه . والسفاه . هو لا يسمع ولا يفتح لي . ان هذه الغرفة في الطابق السفلي . ماذا . افلا يسمعني احد فيفتح لي .

برباره تأتي الى الكوة — ان هذا الصراخ لا يجديك نفعًا ايها المولى . ولقد اذنت الشمس للمغيب . فاذا كنت تريد ان تعشى فعليك بالغزل . (تقفل الكوة) .

روزمبرج — ما هذا المزاح البارد . لا ريب انها تقصد مداعبتي بهذه الالعوبة . ولسوف تفتح لي بعد هنيهة . ما اغباني . لماذا قلقت . ولماذا اضطربت . هل من كان في مقامي يسجن في برج . هل تعامل النبلاء نظيري معاملة المجرمين وهل يستخف بمن كان مثلي . يالحمق . انها تمزح معي . وهذا يبرهن لي كونها تحبني . ولو لم تهيء لي جزاء حسنًا لما اقدمت على هذه المداعبة فعليّ بالغناء لاريهم ان مداعبتهم هذه لم تؤثر بي قلامة ظفر . (يغني)

عندما طير الفلا　　يرى الصياد مقبلا
لانديريرا　　لانديريرا

كاليكايري تفتح الكوة — تقول مولاتي يظهر انك لست جائعاً لانك لم تبتدي. بالغزل وانك لست بحاجة للعشاء · وعلى ذلك عم مساء انا ذاهبة (تقفل الكوة) ·

روزنبرج — ارجو منك ان تصغي لي هنيهة · تعالي اجلسي معي لاستأنس بك ····· اراني وقعت في نفس الحبائل التي نصبتها لغيري · ان الاحوال اخذت تلبس هيئة جديدة تقلق بالي · هل اقوى على صرف الليل ههنا دون ان اتناول اقل طعام وقد كاد الجوع يمزق احشائي · كم من الوقت ساصرف على هذه الحال · اه منك يا برباره الشقية لتختطفك الموت وتحملك الشياطين الى حيث ·· لتصب على هامك كل اللعنات · يالك من جلاد قاس عديم الرحمة ها انا امسيت معذباً في السجن · واسوف يستبدل هذا الباب بحائط · فاترك ههنا الى ان اموت جوعاً · ان الكونت ايلريك ينتقم لنفسه مني · اوه · واسفاه · ارحموني ياقوم · اشفقوا عليَّ · من الثابت المحقق ان الكونت يريد موتي · وامرأته آخذة الان بتنفيذ اوامره · رحمة واحساناً ايها القوم · ها قد مت · ها قد هلكت · هل قضي عليَّ الا اعود ارى والدي وعمتي المسكينة بياتريس · واسفاه · اوه · يا الهي · قد قضي علي · يا برباره · يا مولاتي الكونتسة · يا عزيزتي كاليكايري · ارحماني اشفقا علي · ما من مجيب · ايتها السماء اسكبي على راسيهما لعناتك واسحقيهما بصواعقك · والله لو خرجت يوماً من هذا المكان لما هلكتا الا بيدي · سوف اشكوهما الى الملكة نفسها واخبرها انهما من القتلة

السفاحين . يا الهي هبني من لدنك رحمة

بر باره تفتح الكوة — لقد جئتك ايها المولى قبل ان انام لاعلم عما اذا كنت اخذت في الغزل .

روزمبرج — كلاً . لم اغزل . ولن اغزل مطلقاً . انني است بغزالة . ايه بر باره سوف انتقم لنفسي منك

بر باره — عندما تعتمد عَلَى الغزل فاخبر الجندي الذي وضعته على بابك لحراستك .

روزمبرج = لا تذهبي يامولاتي بربك اصغي لي .

بر باره -- اغزل . اغزل

روزمبرج -- كلا . ثم كلا . سوف اكسر هذا المغزل . مفضلاً الموت عَلَى الغزل .

بر باره = الوداع ايها المولى

روزمبرج -- لا تذهبي اطلب اليك ان تجيبيني

بر باره -- ماذا تريد

روزمبرج — ولكن . ولكن . ايتها الكونتسه . اؤكد لك انني .. انني .. انا ... لا اعرف الغزل . فكيف استطيع ان اغزل

بر باره = تعلَّم (تقفل الكوة)

روزمبرج = كلا . لا اغزل ولو سحقتني السماء . وابتلعتني الارض .... ها بر باره قد جاءتني الان بثياب النوم ولسوف تدخل فراشها ... اوه قد اقبل الليل بخيله ورجله وارخى سدوله ... (يجلس) . لم يعد لدي اقل شك ولا

ادنى ريب كوني لست فقط سجيناً في هذا المكان ولكنهم يريدون تحقيري واذلالي باكراهي علَى القيام بادنى حرفة يمتهنها البشر فاذا لم اغزل . اني لا محالة هالك . لان الجوع يمزق احشاءي خصوصاً وانه قد مضت علي نحو ست ساعات لم اذق فيها الطعام . يا لك من شقي لعين يا ايلاديسلاس ليتك مت جوعاً قبل ان ملات دماغي بنصائحك المشؤومة . ويل لي في اي مأزق رميت نفسي . اما كنت في غنى عن هذا الكونت ايلريك وعن الشيطانة امرأته هذه . الا بعداً لهما من قوم لئام . . . يا له من سفر مشؤوم . لي مال ولي خيل ولي رجال وكل شيء معد علَى احسن مايرام ليكسبني السرور والهناء في البلاط الملوكي . اما كنت بغنى عن هذا المشروع الذي خسرني ارثي وما علمني سوى مهنة الغزل . ارى الجوع قد اشتد بي وانهك قواي . فهل يؤول بي الحال الى الغزل يا ترى كلا . والف مرة كلا . بل افضل الموت جوعاً كنبيل شريف النفس علَى ان اغزل . . . ولكن سوف ينقضي الوقت ويذهب كل من في القصر للنوم واظل انا جائعاً . (يقف) . هيا بي لارى كيف صنع هذا المغزل . يا له من آلة جهنمية انني لا افهم منه شيئاً . بل لا ادري كيف يمسك باليد . والله سوف اكسره . . . . لا ريب انها تجسسني في الخارج وتلاحظ حركاتي وسكناتي كلا لا اغزل . لا اغزل . (يسمع جرس يدق . ومشية الحارس في الخارج) ارى الجرس المعلن بوجوب اطفاء النار يدق . والانوار تضيء من كل مكان حولي والبغال تمر علَى الطرق . والبهائم تعود من الحقول . آه يا الهي هل قضي علي ان اقضي الليل في هذا السجن البارد . بلا نار ولا نور ولا عشاء . فاذهب ضحية الجوع والبرد . هلم الي يا رفيقي . الا يوجد في الخارج جندي للحراسة .

تفتح بر باره الكوة = حسن عَلَى ماذا عولت

روزمبرج = ساغزل يا مولاتي الكونتسة. ساغزل. مري بمن يأتيني بالعشاء

المشهد العاشر

روزمبرج . وكاليكايري

كاليكايري (تدخل وفي يديها صفيحتان) = هاك العشاء . فيه بعض الخيار وسلطة الخس

روزمبرج -- اني كثير المنة لك . لقد كنت سابقاً جاسوسة فابحث الان مجانة ما ارداك . لماذا اخذتِ ذهبي

تضع كاليكايري كيساً عَلَى المنضدة = استطيع ان ارده اليك الان

روزمبرج = ما نفعها لي وانا سجين . (يسمع صوت طبول في الخارج) ماذا جرى . ما هي هذه الضوضاء ، اسمع وقع حوافر خيل في عرصة الدار

كاليكايري = لقد جاءتنا الملكة

روزمبرج تقولين ان الملكة هنا

كاليكايري = والكونت ايلريك ايضاً

روزمبرج = الكونت ايلريك . الملكة . لقد هلكت . كاليكايري . بربك خرجيني من هنا .

كاليكايري = كلا بل يجب ان لا تبارح مكانك

روزمبرج = أعطيكِ ما شئت من الذهب . استحلفك بالله ان تهيئي لي سبيلاً للهرب . قولي للحارس ان يسمح لي بالمرور

كاليكايري = كلا . لماذا جئت الى هذا المكان

روزمبرج = اه . بالصواب نطقتِ . اين الكونتس . اريد ان اطلب من لدنها نعمة . لا بل اريد ان اشكوها . نعم . سأشكوها للملكة نفسها . اذ لا احد يقدم عَلَى سجن الغير وحجز حرية السوى بهذه الطريقة . اين مولاتك .

كاليكايري . انها تستقبل الملكة عَلَى عتبة بابها

روزمبرج = ماذا جاءت الملكة تفعل هنا

كاليكايري = كاليكايري قد كتبت ا

روزمبرج . = هل كتبتِ للملكة

كاليكايري = كلا بل للكونت ايلريك

روزمبرج — وماذا قلتِ له

كاليكايري = قلت للكونت ان يسرع العودة الى هنا

روزمبرج = لكي يجدني في هذه المغارة

كاليكايري = كلا . لانني حينما كتبت لم اكن لاعرف انهم سوف يرغمونك الى الغزل .

روزمبرج = ان هذا الفكر اللطيف لم يخطر الا للكونتس وحدها اذاً

كاليكايري — نعم . ثم ان الكونتس لم تدر ان كاليكايري كتبت ولذلك هي كتبت ايضاً .

روزمبرج = هي كتبت ايضاً اني مديون لها بذلك

كاليكايري = فانك بينما كنت تصرخ وتصيح ذهبت هي الى غرفتها كتبت ولكن كاليكايري كتبت قبلها بوقت طويل اسي منذ اول قدومك

الى هنا ·

روزمبرج — تباً لكما من شيطانتين جهنميتين

الحارس (على عتبة الباب) — ايها المولى انك حر · سوف تأتي الملكة

روزمبرج = الوداع اذاً ياكاليكايري · قولي لمولاتك من قبلي انني لن اصفح عنها ابداً اما انتِ فاذهبي بكل (السلطات) التي تفعلينها الى حيث ··

كاليكايري = لقد اخطأت جداً · لان مولاتي قالت انك لطيف جداً وانك تقدر ان تعجب سيدات البلاط الملوكى لكن هنا ليس بالمكان الذي تستطيع ان تجد فيه رغائبك

روزمبرج — هل قالت هي ذلك · اذاً انني صافح عنها وعنك انت ايضاً اذا كنت تبغين كتمان الامر ··

كاليكايري — كلا

روزمبرج — في نفس هذا الصباح كنت تفتخرين بمقدرتك على الكتمان

كاليكايري — كيلا تخفى عني خافية · ها الملكة قادمة

روزمبرج · ويلاه · لقد وقعت في شر بلية وعدمت النصير

المشهد الحادي عشر

روزمبرج · كاليكايري · الملكة · ايلريك · برباره

رجال البلاط الخ

الملكة لبرباره — نعم ايتها الكونتس لقد شاءت ارادتنا الملوكية ان نأتي بنفسنا لزيارتك

برباره = ان بيتنا الحقير ليس باهل ليستقبل جلالتك

الملكة — بل اود من كل قلبي ان احظى بشرف زيارتك — لروزمبرج: ماذا فعلت بالرهان

روزمبرج — لقد خسرته كما ترين

الملكة — هل سررت بسفرك. كيف تجد هذا القصر. انني اتأكد انك لن تنسى الضيافة التي حظيت بها في هذا القصر

روزمبرج — سأذكرها كل مرة يخطر لي بها ان اركب متن الغواية والشطط

كاليكابري بصوت واطيء لروزمبرج — ان هذه المرات سوف تتكرر كثيراً لديك

الملكة — مما يوجب الاسف ان غوايتك في هذه المرة سوف تكلفك الشيء الكثير

برباره — مولاتي اطلب من لدنك نعمة واحدة وهي ان تجعلي هذا الرهان نسياً منسياً

ايلريك — انني اشارك زوجتي بهذا الطلب ايضاً لانه لم يداخلني ريب البتة بقلب امرأتي فلو شككت بها لربحت بهذا الرهان ثمن وساوسي ولكن بذمتي لا استحق ان اكتسب شيئاً. هاك يا مولاتي كل الجائزة التي ابتغيها يمد يده لمصافحة امرأته

روزمبرج وحده — انه لرجل خطير ذكي النفس

كاليكابري بصوت واطيء لروزمبرج — لا ريب انك شفيت الان من غرامك

الملكة — يسرني ان اراكما متفقين على مسامحته ولكننا لا ننسى ان كلمتنا

الملوكية كانت عربونا لهذا الرهان واننا كنا من جملة الشهود اذاً يا روزمبرج عليك بالدفع

روزمبرج = ان المال كله جاهز

كاليكايري بصوت واطيء لروزمبرج — ماذا تقول عمتك بياتريس عند ما تسمع بما حصل الك

الملكة — وانت ايها الكونت ايلريك اذا كان عدلنا يحكم بوجوب دفع المال لكنه لا يتطال الى ان يكرهكم عَلَى قبوله · والان ياروزمبرج لك الحرية التامة ان تنشد قصائد المدح والثناء عَلَى محاسن السيدة برباره وتذكر اوصافها وما تفردت به من الجمال الفتان

روزمبرج — من كل قلبي

الملكة — ان الكونتس بفمها قد اخبرتنا بكل ما توقع لها لكن هولاء السادة لم يسمعوها تتكلم · وبما انهم قد حضروا بداية هـذا الامر فمن العدل ان يسمعوا تتمته · اليك ياروزمبرج هذين الكتابين اقرأهما لنا

برباره — اه يا مولاتي

الملكة -- اذا كان كرم اخلاقك يأبى ذلك · فسأقرأهما انا بنفسي · هذا الكتاب ارسل للكونت اولاً وهو ليس بطول لانه لا يشتمل الا عَلَى كلمة واحدة وهي « تعالَ » وتوقيعه (كاليكايري) — من كتب هذا

كاليكايري = هذا انا

الملكة = لقد اتيتِ بالموجز المفيد · وهذه هبة نادرة · والان هاكم الاخر : هي تقرأ

زوجي العزيز المكرم

لقد جاء لزيارتنا البارون روزمبرج الشاب وهو يقول انه صديق لك ومرسل منك. وهنا لا اجد بداً من اخبارك بانه استهواني مع انه سرا نظير هذا يدفن عادة في صدور الغواني ولا يكاشفن به احداً. ولذلك ارجو منك واطلب اليك الا تتخذ اقراري هذا وسيلة للانتقام. والا يكون داعياً لك لكرهه و بغضه. لانه فتى من بيت كريم وليس على شيء من الرداءة. ولم يكن ينقصه سوى تعلم الغزل الامر الذي عزمت على القيام به فاذا صادفت والده في البلاط الملوكي فسكن جأشه لانه موجود الآن في بهونا الواسع في الطابق السفلي وامامه مغزل وصوف. فاما انه يغزل الان او انه سوف يغزل بعد حين. لا ريب انك تجد في الامر غرابة فتعجب لاختياري هذه المهنة له وحمله على تعلمها ولكن متى علمت انه حميد السجايا طيب القلب فلا ينقصه والحالة هذه سوى مزية التأمل والتفكر فهذه المهنة كما تعلم تهيء له السبل للتأمل كما يرغب وفوق ذلك تكسبه وسيلة للارتزاق ثم انك تعلم ان باب هذا البهو يقفل بعوارض حديدية ولذلك فانني اوعزت اليه ان ينتظرني فيه فخرجت واقفلته عليه وسجنته وانني اثق انه سوف يخرج من هذا السجن وقد اكتسب لنفسه مزايا حسنة ومهنة تدفع عنه شر الفاقة اذا اصيب بها في مستقبل الايام. وفي الختام اهديك سلامي واقبلك الفاً بربارة

اذا كنتم تهزأون بهذا الكتاب ايها الساده الفوارس فليحفظ المولى نساءكم وليحمهن الله من شر الغواة اللئام لانه لا شيء يعادل الشرف في هذه الحياة الدنيا، يساويه في الاهمية والرجاحة. اعلم ايها الكونت ايلريك اننا ضيوفك حتى الغد، انني سوف اوعز لمن ينشر في كل اقطار المملكة اننا سافرنا مع جميع رجال

البلاط الملوكي خصيصاً لزيارة هذا المكان كي يعرف القاصون والدانون ان البـ الذي تقطنه امرأة شريفة هو مكان مقدس كمعبد. وان الملوك تترك قصورهـ لتزوره لانه بيت الله يدعى

اصلاح خطأ

صفحة	خطأ	صواب	سطر
٢	صفية	وصيفة	٧
٢	وصيفة	رجال البلاط رجال البلاط	٨
٣	معامل	معامع	١٤
٣	مداسة	وساسة	١٥
٧	بتواصل	تواصل	١
٧	سففي	خففي	٤
٧	ني	بي	٨
٧	هي	وهي	١١
٧	ماذالك	ماذاجري لك	١٥
٧	اليك	اطلبها	١٥
٧	غزت	وخزت	١٩
٨	واحسب ان	واكتب لان	٠٩
٨	مـا	فاني ما	١٢
١١	باني	اني	٨
١٤	بدي	يداي	١٣
١٤	اذا نظرت	فتشتهر بين الاوان تعلمت كامرىء عركه الدهر وذاق حلوه ومره وعندئذ يكون قد تمت بالاية الاولى. اذا نظرت عرف	١٥
١٥	وان	وانا	١٧
١٧	صموتاً	صموت	٠٣
١٧	اوجرد	وجرد	٠٦
١٧	بعبشة	بعشية	١٢
١٨	فيكون	ليكون	٠٧
١٩	وحلت	واتيت	١١
٢٠	ان	اذ ه	١٣
٢١	لست	لست اعلم	٠٢
٢١	باللفرج	باللفرح	١٢
٢١	كفوء	كفوءا	١٦
٢٢	تتخذ	لتتخذ	١٣
٢٢	لم اكف	لم اكتشف	١٧
٢٣	بعاد	البعاد	٠٧
٢٤	تلفظ	تنافظ	٠٤
٢٧	كانت	كان	٠٢
٢٧	ترى	تري	٠٥
٢٨	يحفظ	ليحفظ	٠٨
٢٨	يكون	يتلون وجهها	١٤
٢٨	وضت	وضعت	١٧